التوازي في سورة القمر

– دراسة أسلوبية –

عبدالمنعم عبدالله خلف حَميد الدليمي

The parallelism in (Surat Al Qamar) (Fictional study)

Abdul Muni'm Abduallah Khalaf Hamid Al Dulaimi

The searcher showed in this search that the Holly Quran contained of various linguistic fictions styles challenged by all Arab linguistics to bring the same style of the verses, the searcher specified in choosing the (parallelism in Surat Al Qamar) subject. He approached in this subject an analytical and adjectival approach and his plan was of introduction and four searches ,he talked in the introduction about the parallelism as a language phrase ,stress, rhythm ,and the parallelism sections and its shapes ,he talked in the first search about the comma in Surat Al Qamar ,the second search contained of the letter repetition parallelism in the Sura and showed it's miracle ,the third search showed the parallelism of the utterance and contained the stress repetition ,the artificial consistency in the utterance of the Sura and some of the utterance repetition and then statistical for the phrases that repeated ,the fourth search was about the parallelism in structures and he finished the search with the conclusion ,sources, references ,letters ,thesis ,magazines and periodicals .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

فقد تنوعت المجالات التي توجهت الجهود إليها لخدمة آي الذكر الحكيم، واجتهد الكثير من الدارسين لإثبات كل معجزة في القرآن الكريم، ومن هذه المعجزات هي الكشف في سرِّ ألفاظه وما تتضمنه من أصواتٍ وغيرها، وقضية التوازي من القضايا التي تمنح النص القرآني على الإيقاعي آليات يبرز من خلالها الإيقاع، إذ أنه ومن خلال التعالق ما بين العناصر الصوتية واللفظية والتركيبية المكونة للنص تتشكل بنية التوازي، فالتوازي عبارة عن صيغة يتحقق من خلالها التوازن الصوتي.

ويعد أسلوب التوازي واحداً من أساليب القرآن الكثيرة والتي تكشف عن أن هذا النص المعجز نص مفتوح على أبعاد كبرى في كل زمان ومكان ... لهذا كانت صلتي بهذا الموضوع الأمنية التي يتمناها أي باحث في هذا المجال، فكان سبب اختيار الموضوع هو الدافع الديني، ولأن القرآن الكريم عدَّ بحراً للدراسات لما له من إعجاز في تناسق ألفاظه وأصواتها سلامتها من العيوب ...

اختيار العنوان كانت عملية اختيار هذا العنوان (التوازي في سورة القمر) من أستاذتي الدكتورة فائزة محمد محمود المشهداني عندما كنت طالب بكالوريوس في المرحلة الرابعة فبحثت معها على اختيار موضوع يكون جديراً في الحصول على درجة البكالوريوس لغة عربية في التربية الأساسية فاقترحت علي هذا الموضوع فعملت بدراسته فوجدته شيقاً إلا أنه كان يتطلب عقلاً بمستوى عال في علم العربية وإعجاز القرآن في ذلك الوقت، فعملت منه بحثاً متواضعاً وتمت مناقشته من قبل الدكتور سعود أحمد والدكتور خليل، وكنت متوعداً في الأيام المقبلة بأن أخرجه بأحسن هيئة، فعندما وصلت الماجستير وتوسعت في أخذ العلم من جذوره فأيقنت بأني قادر على توصيل مهمتي في تكوين كتاب من ذلك البحث.

أما المصادر السابقة للموضوع فقد فكان من أهمها(التوازي في القرآن الكريم)، و(التوازي التركيبي في القرآن الكريم) و (التعبير القرآني والدلالة النفسية).

المنهج الذي سرت عليه كان تحليلياً ووصفياً فقد قمت بالتحليل على جميع مدار البحث، كما قمت بالوصف للظواهر التي قمت بعرضها.

وخطة الموضوع كانت مكونة من:

التمهيد، ويشمل:

التوازي لغة واصطلاحا مع بيانه في البلاغة والشعر، والنثر.

النبر لغة واصطلاحا.

الإيقاع في القرآن الكريم.

أقسام التوازي (المزدوج، والأحادي).

أشكال التوازي في سورة القمر (التوازي على مستوى الفاصلة، والتوازي على مستوى الحرف، والتوازي اللفظي، والتوازي التركيبي).

مفهوم التكرار وأثره في التوازي، وأشكاله في سورة القمر.

سورة القمر : السورة، مكانها من السور، عدد آياتها، عدد حروفها، تسميتها، الانسجام الصوتي بها).

المبحث الأول

(الفاصلة في سورة القمر).

أين يكمن التوازي في الفاصلة؟ ..

كيف يأت الإيقاع؟ ..

أقسام الفاصلة في سورة القمر: ١ــ الفونيمية. ٢ ــ المقطعية.

أشكال الفاصلة في سورة القمر: ١ ــ المتوازية. ٢ ــ الفاصلة الملتزمة موقفها. ٣ ــ الفاصلة المتوسطة.

المبحث الثاني

(التوازي على مستوى تكرار الحرف في سورة القمر وبيان إعجازه).

ويتناول: عدد ورود الحروف بحسب صفتيها: الحروف المهموسة، والحروف المجهورة.

المبحث الثالث

(التوازي على المستوى اللفظي).ويشمل:

تكرار النبر في الألفاظ، وشروطه.

التناسق الفني الوارد في ألفاظ السورة.

بعض الألفاظ المكررة (عرض وتحليل).

عرض إحصائي للألفاظ التي تم تكرارها.

المبحث الرابع

التوازي على المستوى التركيبي

الخاتمة، و المصادر والمراجـــع، و الرســـائل والأطـــاريح الجامعيـــة، والمجـــلات والدوريات.

وهنا تجدر الإشارة بأن بحثي هذا قائم على استيفاء دراسة التوازي في سورة القمـــر، فما فاتني فلله الكمال، وليس لي إلا القول بأن هذا ثمرة جهدي، وبه أبليت فكري، وأينعت كلماتي، وتبسمت آمالي، ومنه استلهمت حُبَّ هذا العلم...

وجوهر الختام أوجه شكري واعتزازي إلى كل مـــن وضـــع بصـــمته فـــي تعلمـــي وأوصلني إلى هذا المكان من معلم ومدرس وأستاذ، خالصا إياه إلى تلـــك التـــي شـــعرت بنعومة كتابتي في ظلها أستاذتي فائزة المشهداني راجياً الله أن يوفقني عند حســـن ظنهـــا، وإلى أستاذي الدكتور عبدالجبار والدكتور عامر حساوي والدكتور عامر باهر والـــدكتور ذنون والدكتور سعود وكل أساتذة قسمي...

هذا وبعد فإن قصرت فما أنا إلا إنسان راجيا الله السداد في العمل وأن يجعلني مـــن أصحاب علم هذا الزمان.

عبدالمنعم عبدالله خلف حميد الدليمي

التمهيد

التوازي

يعد التوازي من المواضيع التي تطرقت لها الدراسات الحديثة فقد وجد لكلمة (وزا) معان عدّة، قال الخليل:" وزي: الإيزاء: وضعُك شيئاً على مصبِّ الماء في مجراه إلى الحوض .. أوزى إيزاءً. وأوزى ظهره إلى الحائط : أسنده"[١]، و" (وزا) الواو و[الزاء][٢] والحرف المعتل أو المهموز: أصل يدل على تجمع في شيءٍ واكتنازٍ يقالُ للحمار المتجمع الخلق وزى، وللرجل وزى، وهذا غير مهموز. وأمَّا المهموز فقال أبو زيد: وزأت الوعاء توزيئا وتوزئة، إذا أجدت كنزه"[٣].

وهناك من نظر إلى التوازي على أنَّه المواجهة والمقابلة " والموازاة المقابلة والمواجهة.. والأصل فيه الهمزة يقال أزيته إذا حاذيته"[٤].

أما في الاصطلاح فعرِّف بعدة تعاريف منها ما جاء عند أهل البلاغة والنقد بأنه قسم من أقسام السجع قال النويري(ت٧٣٣هـ): " والسجع أربعة أنواع وهي الترصيع، والمتوازي، والمطرف والمتوازن"[٥]، أما الترصيع فتكون الألفاظ فيه مستوية الأوزان متفقة الإعجاز، والمتوازي وهو أن يراعي في الكلمتين الأخيرتين من القرينتين الوزن مع اتفاق الحرف الأخير منهما، والمطرف هو مراعاة الحرف الأخير من غير مراعاة الوزن، والمتوازي وهو أن يراعي الكلمتين الأخيرتين من الوزن مع اختلاف الحرف الأخير منهما[٦].

كما عُدَّ بأنه " سمة إيقاعية قلما يخلو أي شعر منها وتتجاوز الشعر إلى كثير من صيغ الخطاب والنصوص الدينية ـــ القرآن الكريم"[٧]، وهناك من نظر إلى التوازي

---

(١): العين: ٧ / ٣٩٩ .

(٢): ورد بالزاء والصحيح الزاي.

(٣): مقاييس اللغة: ٦/ ١٠٧.

(٤): لسان العرب: ١٥ / ٣٩١.

(٥): نهاية الإرب في فنون الأدب: ٧/ ١٠٤ .

(٦): ينظر: المصدر نفسه: ٧ / ١٠٤ ـــ ١٠٥ .

(٧): التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة: ٩ .

على أنه " عبارة عن صيغة يتحقق من خلالها نظام من التوازن الصوتي والدلالات الصوتية تنتظم تحت مصطلح التوازي وتخضع لما يسمى توازي التناسب"[١]، فهو إذاً يعبر عن الانحرافات الأسلوبية ولا يعبر عن المساواة أو المطابقة كما يعبر عن تزامن الأشياء وتجاورها مما يؤدي في تزامنها إلى خرق أنظمة اللغة العادية[٢]، و" الموازاة هي الإتحاد في الوضع وتسمى المحاذاة"[٣]، كما أن الانحراف في الإبداع يدرس الإبداع بمستوياته المتعددة "الصوتي والتركيبي والدلالي"[٤].

فعلى هذا يكون التوازي جامع لعلوم شفوية وخطية إذ تنسجم فيه الأساليب والسياقات النحوية إضافة إلى الانسجام الإيقاعي كما هو الحال في الشعر والنثر:

١. الموازاة في الشعر تكمن في الوزن والبنية والوحدة الموسيقية وتكرار البيت[٥].
٢. أمّا في النثر فنجد الوحدات الدلالية والمعنوية هي التي تنظم التوازي (أي البنيات المتوازية)[٦].

فالتوازي على هذا يحدث في نتيجة الانسجام الصوتي والإيقاعي والتوازن الوزني كما يحدث في النبر الذي قيل بأنه في اللغة " (الهمز)، وعند العرب ارتفاع الصوت. يقال: نبر الرجل إذا تكلم بكلمة فيها علو وأنشد:

إني لأسمع نبرة من قولها فأكد أن يغشى علي سرورا"[٧].

كما هو في الاصطلاح " هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد"[٨]، فهذا ما أراه يشكل نوعين من التوازي:

---

(١): مستويات الخطاب في القصة القرآنية: ٧٥ .

(٢): ينظر: التوازي في القرآن الكريم: ٣ .

(٣): المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية: ٢/ ٢٣٧ .

(٤): التوازي في القرآن الكريم: ٣.

(٥): ينظر: التوازي التركيبي في القران الكريم: ١٧ .

(٦): ينظر: المصدر نفسه: ١٧ .

(٧): لسان العرب: ٣ / ٧٥٧ ـــ ٧٥٨ .

(٨): الأصوات اللغوية: ١٣٨ .

١. توازي نبر الأداء الصوتي الداخلي في الآيات ويتفرع إلى توازي تكراري نبري جزئي والذي بحدث في تكرار جزء من الآية وليس تكرار لفظة، وتكرار نبري كلي والذي يحدث في تكرار آية كاملة.
٢. توازي الأداء الصوتي الخارجي فيختص بتوازي التوازن النبري والذي يحدث في الآيات المكررة تكرارا كليًّا، وإذا كانت الآيات مكررة تكرارا جزئيا.

فما يحدث على مستوى الصوت الذي يصدر من خلال النبر المكرر فإنه بالتالي يؤدي إلى حدوث توازن نبري[١]، فعلى هذا تتضح الصورة أكثر بأن التوازي في القران الكريم هو عبارة عن التكرار في الوزن والصوت والنبر على مستوى اللفظة والجملة والآية.

وقد يقصر هذا الانسجام على آية واحدة فيحصل في البنية الصرفية والنحوية والإيقاع والصوت، فالموازاة إذا موجودة في القرآن الكريم، كما أنها موجودة في الشعر والنثر[٢].

الإيقاع في القران الكريم

إن الإيقاع الذي يحدث في القرآن الكريم هو" التوافق الصوتي بين مجموعة من الحركات والسكنات لتأدية وضيفة سمعية والتأثير في المستمع"[٣].

لذا فالتوازي في القرآن هو نتاج ذلك كله ويقسم إلى:

١. التوازي المزدوج: وهو الذي يحدث بين آيتين فما فوق وهاتان الآيتان متوازيتان صرفيا وتركيبيا ودلاليا، حيث توازي الآية الأولى الآية الثاني[٤].
٢. التوازي الأحادي: وهو الذي يحدث داخل الآية الواحدة في السورة القرآنية فيكون بمقابلة التوازي الاحادي الذي يحدث في البيت الشعري الواحد في القصيدة، (أي يكون في الشطرين)[٥].

---

(١): ينظر: التوازي في القرآن الكريم: ١٣ ـــ ٩٢.
(٢): ينظر:التوازي التركيبي في القرآن الكريم: ١٧.
(٣): مدخل لدراسة الإيقاع في قصيدة الحرب: ٣٢ .
(٤): ينظر: أسلوبية البناء الشعري(دراسة أسلوبية لشعر سامي مهدي): ١٥٢ .
(٥): ينظر: المصدر نفسه: ١١٧ ـــ ١٥٢ .

وهذه الموضوعات كلها سوف نتطرق لها فيما بعد إن شاء الله؛ لأنها محل دراستنا التطبيقية على سورة القمر.

نجد أن التكرار هو الركيزة الأساسية في كل ما سبق ذكره للتوازي، وذلك سواء على مستوى أنواع التوازي من أحادي الذي يحتاج إلى تكرار في الجملة داخل الآية الواحدة، أو المزدوج الذي يحتاج إلى تكرار جملة في آيتين أو أكثر، أو على مستوى الفاصلة، أو الإيقاع، أو التوازن الوزني، أو الصوت . . .الخ. فالتكرار في القرآن الحكيم معجزة من معجزاته ووجه جديد من وجوه البلاغة لم ينطق به لسان قبل القرآن(١).

فقضية التوازي على الرغم من تعقدها فإنها تصبح سهلة عند تطبيقها بعد فهم هذه القواعد والمضامين التي يشتمل عليها موضوع التوازي سواء كان تطبيقها على قضايا شعرية أو نثرية أو على القرآن الكريم الذي عدَّ بحرا للدراسات.

فإذا افترضنا أن العقل البشر ينضم اللغة بصورة منظمة إيقاعية توفر التوازن بين عناصر الكلام من حيث الموسيقى والمعنى، وذلك إذا استدعت في العقل البشر دواعي الحكمة وما شابهها، فلا يظهر في الجملة عنصر مستقل عن العناصر الأخرى بل أن كلَّ عنصر يستدعي الآخر؛ لكي يحقق تعادلا إيقاعيا أو معنويا(٢).

وهناك أساليب اتبعها العرب لتخفيف ثقل الإيقاع إذا اضطروا إلى إطالة الجملة، منها: تكرار بعض الأدوات والألفاظ أو تكرار حذفها(٣)، ومن ذلك قوله تعالى:] **e f g h i j k l m** Z { سورة القمر: الآية ٣٧ }، فإن طول هذه الآية عن باقي الآيات جعل جزءا منها متكررا في قوله تعالى:] **u v w** Z { سورة القمر: الآية ٣٩}، وذلك ربما قد يكون تخفيفا لثقل الإيقاع المتوازن في باقي الآيات من سورة القمر . . . وخلاصة ذلك **أنَّ مادة التوازي** هي الانسجام الحاصل في السورة القرآنية، وهذا الانسجام يكون في الفاصلة والحروف والألفاظ والتراكيب وعلى هذا التقسيم قسمنا مادة الكتاب.

---

(١): ينظر: الإعجاز اللغوي في القصة القرآني: ١١٨ .

(٢): ينظر: المعادل الإيقاعي والمعنوي: ١٠٣ ـــ ١٠٦ .

(٣): ينظر: المصدر نفسه: ١٠٩ .

أشكال التوازي في سورة القمر:

أ- التوازي على مستوى الفاصلة: إن الفاصلة هي التي تكون خاتمة لكل آية، وتقسم إلى مقطعية وفونيمية وإلى أشكال أخر وهذا ما سنوضحه فيما بعد إن شاء الله في موضوع الفاصلة.

ب- التوازي على مستوى الحرف: والذي له الدور المهم في تحقيق الإيقاع الموسيقي للنص القرآني[١]، فتكرار الحروف بإنسجام اللحن الموسيقي الصادر من الحروف المكررة ومدى تأثيرها في النفس والتي تخلق توازيا صوتياً، ونجد أن الحروف القرآن منسجمة، وموافقة للغة العربية الفصحى، وبها سلاسة وذوق سليم بعكس المتنافرة التي تحدث عنها أهل البلاغة، على أن" (تنافر) الحروف: وصف الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة ادائها باللسان ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم"[٢]، وهذا ما يحدث بعداً صوتياً ويشكل لنا بدوره التوازن المؤدي إلى تحقيق التوازي.

ت- التوازي اللفظي: والذي يحدث بتكرار اللفظ أو " بنى لفظية ذات صفات متشابهة"[٣]، فالتكرار لا يهدف فقط إلى ما يحقق من طاقة صوتية وإنما له دلالة يلمُّ بها وهذا ما سنبينه في تكرار بعض الألفاظ مثل لفظة (كذَبوا) التي جاءت في كل قصة من سورة القمر وربما لا لتدل على كذب المشركين برسلهم فقط وإنما تحمل الزجر والردع والوعيد لهم من الله عزَّة وجلَّ كما لها الجرس الذي هو " أداة التأثير الحسي بما يوحيه من السامع باتساق اللفظة وتوافقها مع غيرها من الألفاظ في التعبير"[٤].

ث- التوازي التركيبي: والذي يعتمد على البنية المكونة للتركيب النحوي وهو من أهم

---

(١): ينظر: التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة: ١٢ .

(٢): البلاغة الواضحة: ٧ .

(٣): ينظر: التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة: ١٦ .

(٤): جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي عند العرب: ١٩ ـــ ٢٠ .

صور التوازي، فهو إما أن بتكرار آية والذي يسمى (التوازي المـزدوج)[١]، أو تكرار ضمن آية واحدة والذي يسمى (التوازي الأحادي)[٢].

مفهوم التكرار وأثره في التوازي:

وهو في اللغة " الحبل الغليظ، وهو أيضا حبل يُصعَد به علـى النخـل ... والكـرُّ: الرجوع عليه، ومنه التكرير... والكُرُّ: مكيال لأهل العِراق. ولكُرُّ نهـر يقـال إنـه فـي أرمينية."[٣]، فالكرُّ هو " الرجوع على الشيء، ومنه التكرار"[٤].

إذاً هو " مأخوذ من كلمة الكر بمعنى العود، والتكرير من باب التفعيل، إعادة الشيء مرارا، ولدى التأمل نجد أن بين التكرار فرقاً دقيقاً، فالتكرير قصد الإعـادة، وهـو يفيـد التكثير، والتكرار هو الاسم فهو يشبه العموم من حيث التعدد"[٥]، وبذلك نجد لكل لغة عدد محدد من الحروف هي التي تعطي المعاني للغة وتؤدي إلى تكوين الكثير مـن الكلمـات التي تتكلم بها الحياة الإنسانية.

وهذا يعني أن الحروف تتكرر في بعض الكلمات التي بدورها تـؤدي إلـى تشـكيل المعاني والدلالات، بل غالبا ما نرى أن الحرف الواحد يتكرر فـي الكلمـة الواحـدة أو الكلمات[٦]، ونجد النقد لم يغفل " دور الصوت في تحقيق الإيقاع الموسيقي للنص وأقصـد هنا بالصوت تكرار حرف من نمط معين"[٧]، كما أن ترابط الحروف مع بعضـها يحـدث صوتا موسيقياً، وطريقة " نظم القرآن تجري على استواء واحد فـي تركيـب الحـروف باعتبار مخارجها، وفي التمكين للمعنى بحس الكلمة وصفتها"[٨].

---

(١): ينظر: أسلوبية البناء الشعري: ١١٣ .

(٢): ينظر: المصدر نفسه: ١١٧ .

(٣): العين: ٥ / ٢٧٧ .

(٤): تهذيب اللغة: ٩/ ٤٤٢ .

(٥): التعبير القرآني والدلالة النفسية: ٣٦٠ .

(٦): ينظر: المصدر نفسه: ٣٦٣ .

(٧): التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة: ١٢ .

(٨): إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٢١٤ .

أشكاله في سورة القمر

وهي التي تكون أمَّا بتكرار الحرف سواء في كل ألفاظ السورة أو فـــي الفاصـــلة أو بتكرار لفظة أو جملة أو آية كاملة أو تركيب في السورة وعلى هذه الأشياء سوف تكـــون دراستنا إن شاء الله.

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

« ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ ٱلْقَمَرُ ~ } | [

¿ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ¬

' & % $ # " ! Ì Ë Ê É È Ç Æ Ä Ã Â Á À

= < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (

RQ P O N M L K J I H G F E D C B A @ ? >

h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S

} | { z y x w v u t s r q p o n m l k j i

µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ عَلَيۡهِمۡ ~

Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶

â á à ß Þ Ý Ü Û Ú Ù Ø × Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î

5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' % $ # " ! ä ã

J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6

a ` _ ^] \ [Z X W V U T S Q P O N M L K

s r q p o n m l k j i h g f e d c b

ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ مُّدَّكِرٍ ~ } | { z y x w v u t

Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ «

Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã

) (' & % $ # " ! ã â á à ß Þ Ý Ü Û Ú Ù Ø ×

< ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *

= < ? > @ A B C D E Z { آية : ١ ــ ٥٥ }.

مكانها من السور: نزلت بمكة فهي مكية[١].

عدد آياتها: خمس وخمسون آية.

عدد كلماتها: ثلاثمائة وأربعون كلمة.

عدد حروفها: ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون حرفاً.

تسميتها: سميت بهذا الاسم؛ لبيان انشقاق القمر تلك المعجزة التي جاء بها الرسول(ﷺ)، وذلك " أن الكفار سألوا الرسول (ﷺ) آية فانشق القمر مرتين"[٢].

الانسجام الصوتي بها: جاء مناسبا لسبب نزول الآية، لِما تُحقق من تأثير في النفوس؛ وذلك لأنها جاءت ردَّاً يحمل الغضب لتلك النفوس الضعيفة فكل ما بها يحمل الزجر والردع عما هم فيه من الضلال والشرك والهوان بالله وما إلى ذلك. كما سنبينه إن شاء الله.

المبحث الأول

الفاصلة في سورة القمر

عدَّت الفاصلة من أهم إمدادات أو ما يدعم النغم في السورة القرآنية فتحافظ على تناسق وانسجام هذا النسق[٣]، ويعبَّر عنها عن الوقفة المرقمة في السورة القرآنية والمبنية على تكرار فونيمي ووزني في آخر الآية من السورة[٤]، كما هي" كلام الله المنثور من غير إرسال، بل النغم متآخ، والمعاني متلاقية"[٥]، واتخذت هذه التسمية من القرآن الكريم من قوله تعالى:]) (* + , - . Z {سورة فصلت: الآية ٩}[٦].

وهي تعمل على الفصل بين آيتين فتقع بنهاية الآية الأولى وبداية الآية الثانية فتكون

---

(١): ينظر: الكشاف: ٥ / ٦٥١ .

(٢): المصدر نفسه: ٥ / ٦٥١ ، وينظر: معالم التنزيل: ٧ / ٤٢٥ .

(٣): ينظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية: ١٨٥ .

(٤): ينظر: التوازي في القرآن الكريم: ٩٥ .

(٥): المعجزة الكبرى: ٢٧٠ .

(٦): ينظر: الإيقاع في القصة القرآنية: ٢٤ .

فاصلا بينهما[١]، كما عدت " صورة تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى،وهي مع آياتها في قرار الصوت اتفاق عجيب يلازم نوع الصوت والوجه الذي ساق عليه"[٢]، لذا تحدَّث الكثيرون عن الفاصلة، لما لها من أهمية والتي تنشأ عن الإثارة النفسية، قال الباقلاني:" وقد علمنا أن بعض ما يدعونه سجعا متقاربا الفواصل، متداني المقاطع، وبعضها ما يمتد حتى يتضاعف طوله عليه، وترد الفاصلة على ذلك الوزن الأول بعد كلام كثير، وهذا في السجع غير مرضي ولا محمود"[٣]، كما ميز بين الأسجاع من الفواصل من أن الفواصل لو كانت سجعا فلماذا أحتار المشركون في أمر القرآن؟ وسَّماه بعضهم سحراً "لأن السجع غير ممتنع عليهم، بل هو عادتهم فكيف تنقص العادة بما هو نفس العادة، وهو غير خارج عنها ولا متميز منها"[٤].

وقد " يتنوع نظام الفواصل والقوافي، كما تتعدد ألوان الإيقاع والموسيقى، أما نظام الفواصل والقوافي فقد لاحظنا أنَّه يتنوع في السور المختلفة"[٥]، فنجد أن الفواصل لها الدور الذي به الرفعة والسمو دون الابتذال في تحقيق التوازي؛ بسبب انسجامها، كما أن لظاهرتها الصوتية لها التأثر في أذن السامع فتشكل الإيقاع المنسجم مع مواقف الشِّدَّة والرخاوة من أجل إيصال الفكرة بأجمل صورة فيكون" التوافق الصوتي بين مجموعة من الحركات والسكنات لتأدية وظيفة سمعية والتأثر في المستمع"[٦]، وهذا الانسجام الموسيقي الناتج عن تناسق الحروف في مقطع الفاصلة مع الآية أو الآيات يؤدي إلى خلق التوازي.

ومن الناحية الدلالية نجد للفاصلة معنى مؤثر باعتبارها خاتمة الآية " فهي تابعة للمعنى وليس المعنى تابع لها، وهي بالتزامها الموسيقي المتفاوت في الدرجة والنوع تتمتع بحرية في الانتظام برؤوس الآي"[٧]، فالصوت المتآلف في الفاصل ناتج عن ترابط الحروف في الوتيرة الصوتية؛ لأن الأصوات تقوم بقرع بعضها البعض في اللفظ فينتج

---

(١): ينظر: فواصل القرآن الكريم: ٩٧ .

(٢): إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية: ٢١٦ .

(٣): إعجاز القرآن : ٥٩ .

(٤): المصدر نفسه: ٦٠ .

(٥): التصوير الفني في القرآن: ١٠ .

(٦): مدخل لدراسة الإيقاع في قصيدة الحرب:٢٣ .

(٧): الجرس الإيقاعي في تعبير القرآن: ٣٥٤ .

تقارعها سلَّم موسيقي منتظم في الترتيب ويشكل حسن الإيقاع[١].

أين يكمن التوازي في الفاصلة؟...

يكمن التوازي الذي تحتويه الفاصلة في القرآن الكريم في الجانب النفسي إلى الجانب أو الظاهر الإيقاعي المتواجد في اللفظ فيقوم على الاعتدال في مقاطع الكلمات[٢]، وبذلك اهتم القرآن القرآن الكريم بالفواصل وهو اهتمام واضح ؛ لما لها من تأثر في النفس[٣]، فعلى نجد أن الحذف يأتي في بعض الفواصل؛ وذلك لإتحاد الفاصلة واتساقها على نمط واحد ومن ذلك قوله تعالى:] i j k l Z { سورة القمر: الآية ١٦}، فجاء حذف الياء من (نذر)؛ لتوافقها مع ما قبلها وما بعدها من فواصل في سورة القمر والتي جاءت بفاصلة فونيمية واحدة وهي (الراء)، فأصل الفاصلة هنا هو (نذري) فجاء حذفها موافقة للحذف في ياء] (* + Z { سورة الفجر: الآية٤ } ولأجل الوقف[٤]، وهذا ما شكل إيقاعا مناسبا وبذلك كان القرآن الكريم قد نزل على محمد بأعلى مدارج الإبداع في اللغة؛ لأن " السبب في جزالتها ودقة أوضاعها وأحكام نظمها واجتماعها من ذلك على تأليف صوتي يكاد يكون موسيقياً"[٥]، وبهذه العناية جعل القرآن الكريم اللغة العربية " متناسبة متكافئة، متناسقة متآخية، لا متناثرة ولا متعادية"[٦]، فهي لها الدور الكبير في إعطاء الآية الآية نغمة موسيقية مناسبة من أجل التأثير في الجانب النفسي والوجداني[٧]، وتحريكهما لتحقيق الهدف المطلوب.

كيف يأتي الإيقاع؟...

يأتي الإيقاع بحسب طبيعة الخطاب إذ " أن الأثر الممتع للإيقاع ثلاثي: عقلي جمالي ونفسي. أمَّا العقلي فلتأكيده المستمر أن هناك نظاما ودقة وهدفاً في العمل، وأمَّا الجمالي

---

(١): ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٤١ .

(٢): ينظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية: ١٨٦ .

(٣): ينظر: التعبير القرآني: ٢١٧ .

(٤): ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٨ / ٢٥٣ .

(٥):إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٤٦ .

(٦): فواصل القرآن الكريم: ٩٨ .

(٧): ينظر: الجرس الإيقاعي في تعبير القرآن: ٣٥١ .

فلأنه يخلق جوًّا من حالة التأمل الخيالي الذي يستبقي نوعاً من الوجود الممتلئ في حالة شبه واعية على الموضوع كله. وأما النفسي فإنَّ حياتنا إيقاعية: المشي والنوم والشهيق والزفير"[١]، فالذي أراه أن هذا الرنين المنبثق من الفاصلة يزيد من حماسة المشاعر وتوجيهها توجيها صحيحاً؛ لتحقيق المطالب والإغراض الواجبة من الله على الإنسان، فالنظم القرآني في تأليفه كله له رنين الموسيقى فقد جرى العرب كتابا وشعراء وخطباء على أن يجددوا النظم في فاصلة سجع من كلماته وأسلوبه[٢].

والفاصلة في سورة القمر جاءت منسجمة في موسيقاها مع طبيعة الحدث والموقف، فعلى المستوى الفونيمي جاء تكرار (الراء) في السورة بكاملها، وعلى المستوى المقطعي جاءت التوازنات متناسقة مع الحدث والحبكة الصوتية.

أقسام الفاصلة في سورة القمر

١: الفاصلة الفونيمية

والتي تحدث من تكرار الفاصلة في آيات السورة الواحدة من آيتين فما فوق علماً بأن التكرار هو تناوب الألفاظ وإرجاعها في التعبير لتشكل نغما موسيقياً[٣].

أما الفونيم فيشارك في الدلالة ووظيفته في الوحدة اللغوية هي الدلالة على أن لهذه الوحدة معنى آخر فإنه يختلف من معنى آية إلى أخرى مماثلة لها[٤]، ويطلق عليها بالعمودية التي تعتمد على ارتباط دلالي (تواصل الحدث) أفقي مع تواصل الفونيم أي الحرف الأخير من الآية الذي يطلق عليه الفاصلة الفونيمية[٥].

إن تكرار الفاصلة يرتبط بالإيقاع كما أن الإيقاع يحتمل بنية تكرارية إذ يتكرر الحرف لأكثر من مرة فيشكل إيقاعاً صوتياً[٦]، وهذا الانسجام يؤدي إلى خلق التوازي وتعد سورة القمر مثالا لذلك؛ لأنها تتسم بفاصلة فونيمية موحدة بكل السورة وهي (الراء)

---

(١): الأسس الجمالية في النقد العربي: ٣٦١ .

(٢): ينظر: معجزة القرآن الكبرى: ٢٦٥ .

(٣): ينظر: جرس الألفاظ ودلالتها في البحث النقدي عند العرب: ٢٣٩ .

(٤): ينظر: كتاب المورد (دراسات في اللغة): ٨٥ .

(٥): ينظر: التوازي في القرآن الكريم: ١٠٤ .

(٦): ينظر: الإيقاع في القصة القرآنية: ٢٢ .

ومن ذلك قوله تعالى [| { ~ ٱلْقَمَرُ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ¯ ° ± .....Z { سورة القمر: الآية ١ ـــ ٥٥} نجد بأن الراء تتكرر ليس بالاقتصار على هذه الآيات بل في جميع آيات السورة أي لخمس وخمسين مرة، فالراء صوت مكرر؛ لأنه يتدرج على اللسان فيتكرر نقر اللسان على الطبق أي" يتولد عن تكرار الراء إحساس بالتفرد، والتردد، لأنها صوت يتكرر فيه نقر اللسان على الطبق"[١]، فتكرار الراء صوتياً ناتج عن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا بتكرار في النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقاً يسيراً لمرتين أو لثلاث مرات لتتكون الراء العربية[٢]، فالراء المتكررة الواقعة فاصلة ليس في لفظة (القمر، ومستمر، ومستقر) بل في جميع السورة، قال سيبويه: " وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافي للصَّوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه."[٣].

وقال ابن سيدة: " والمكرر من الحروف: الراء؛ وذلك لأنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير"[٤]، كما له حركة إيقاعية ناتجة عن هذه الترددات الترددات الفونيمية مما تؤدي إلى خلق التوازي.

٢: الفاصلة المقطعية

والتي يقصد بها تكرار الفاصلة في آيات السورة على مستوى مقطع كامل متوازن وزنياً وصوتياً ونبرياً[٥]، فالتوازي الذي يظهر في هذه الفاصلة هو نتاج الإيقاعات الموسيقية التي تُفْرَز من المادة الصوتية، وما جاء في سورة القمر يشكل نسب متفاوتة من تكرار الفاصلة المقطعية التي تؤدي إلى خلق تكرار متوازن نبرياً في الفاصلة.

يمكن ملاحظة نسب الأوزان المتضحة في الأشكال التالية

---

(١): أقنعة النص قراءة نقدية في الأدب: ٥٧ .

(٢): ينظر: الأصوات اللغوية: ٦٠ .

(٣): الكتاب: ٤ / ٤٣٥ .

(٤): المحكم والمحيط الأعظم: ٦ / ٨٠٧ .

(٥): ينظر: التوازي في القرآن الكريم: ١٠٤ .

الشكل الأول

الوزن (/ O/// O/ O)		الوزن (//// O)	
اللفظة	**الآية**	**اللفظة**	**الآية**
¨	٢	I	١٦
±	٣	{	١٨
¦	١٩	3	٢١
s	٣٨	Ë	٢٤
		.	٢٩
		3	٣٠
		T	٣٤
		m	٣٧
		w	٣٩
		Ò	٤٧
		â	٤٩
		>	٥٤

الشكل الثاني

الوزن**(OIII)**		الوزن **(OIII OI)**	
اللفظة	**الآية**	**اللفظة**	**الآية**
Ë	٦	ٱلْقَمَرُ	١
2	٨		٤
S	١٢	Á	٥
Y	١٣	ڀ	٧

۹	ۃ	١٤	ے
١٠	C	٢٥	Õ
١١	I	٣٥	]
١٥	g	٤٨	Ü
١٧	t		
٢٠	®		
٢٢	¼		
٢٣	À		
٢٦	Û		
٢٧	ã		
٢٨	ﭘ		
٣٢	D		
٣٣	I		
٣٦	گ		
٤٠	مُذَكِرٍ		
٤١	ا		
٤٢	—		
٤٣			
٤٤	À		
٤٥	Å		
٥٠	ﭙ		
٥١	-		
٥٢	3		

٥٣	8
٥٥	E

شكل الوزن (/ O/// O/ O) أربعة تكرارات حيث جاءت لفظة (¨) لمرتين أما الأولى فبجانب وصف الرسول الكريم(ﷺ) بالسحر المستمر من قبل المشركين وهي هنا لا أراها تحمل العذاب المباشر للمشركين ولكن بها نبرة الصوت التي تزجرهم وتردُّ كيدهم والدليل إتيان اللفظة الثانية مباشرة في التصريح بالعذاب لهم بجانب قوم عاد، أمَّا لفظة (±) فقد جاءت في المرة الأولى بجانب الرسول الكريم(ﷺ) نصرة له، لما تحمله من توبيخ بأنهم يكيدون وكيدهم مردود وهي أيضا بجانب قوم لوط قد أتت لتصرح بالعذاب للمشركين، فالذي أراه من ذلك أن التوازي هنا لم يقتصر على الوزن المقطعي في الفاصلة أو النبر أو تكرار اللفظ وإنما جاء في المعنى والله أعلم؛ لعدم وجود اختلاف في تكرار اللفظتين ومع هذا التوازي يكمن الإعجاز القرآني في التكرار هنا.

أما الوزن الثاني (//// O) فقد شكل إحدى عشرة تكرارا، فمنه بلفظة (I) ست مرات متسلسلة لتدل على تلك اللغة الراقية في القران الكريم فهي لم تأت مع قوم محمد (ﷺ) ؛لأن قصته ختام قصص الأنبياء، فجاءت ملامحها التي هي الزجر والردع مع قصته ثم صُرِّح بها مع قوم نوح (عليه السلام) لتبين أو تجسد نفسها في تلك القصة والعذاب الذي نزل منه سبحانه وتعالى على ذلك القوم، لهم في كل مشهد أو حال نبي مع قومه، وتكررت مع قوم عاد(عليه السلام) وقوم ثمود(عليه السلام)؛ لكي تعدد المشاهد لهم وختم بها مع قوم ولكن ليس بالنذر فقط وإنما جاء التصريح بالعذاب الذي ذاقوه ومن سار على نهجهم والله اعلم، في حين ورد تكرار لفظة(Ë) لمرتين، أما الأولى فبجانب قصة ثمود(عليه السلام) لكي تكمل حالة التهديد القادم من الله عز وجل لمن يكذب رُسُله فما هو إلا للتنوع في العبارة والصياغة على وتيرة واحدة، وجاء بالأخرى بجانب قوم فرعون لتمثل حال المجرمين في الضلال والسُعُر، وتنوع وزن العبارة فصار في لفظة (.) لتجسد حالة جرائمهم فكان منها عقر الناقة أي قتلها، وأتى التنوع ليصبح وزن العبارة بجانب الرحمة بلفظة (T) بجانب لوط (عليه السلام) وأهله إلا امرأته، وهذه الرحمة تدرجت لتشمل المسلمين في لفظة(<) وبجانبهم لتمثل لهم أنهار الجنة وبساتينها وكل ما تحمله من قيم جمالية خالة لمن آمن بالله ورُسُلِه،

فلفظة(l) شكلت توازي وزني نبري لفظي ومعنوي على حدٍّ تعبيرنا، كما شكلته لفظة(Ë)، أما الألفاظ الأخرى فجاء التوازي بها بالوزن فقط.

الوزن الثالث(O///) والذي شكَّل ثمانية تكرارات بألفاظ متنوعة، وهي (Ë ، 2 ، S ، Y ، ک ، Õ ، [، Ü)، فهي كما نرى تحمل وزنا واحداً بغض النظر عن الدلالة التي تحملها كل لفظة فالسياق الكلي للعبارات تعبر عن العذاب ويوم القيامة ودور المشركين من تصديق وإنكار ذلك اليوم، فلفظة (Ë) وردت قوم محمد (ﷺ)لإثبات ذلك اليوم الذي تنكره النفوس، ولفظة(2) تحمل تعبيرهم عن عسرة وصعوبة ذلك اليوم، وجاءت لفظة (S) لتكون دليلا على العذاب قُدِّر على قوم نوح (عليه السلام) بالغرق، وإنجاءه ومن معه بسفينة ذات ألواح (Y) وكان ذلك الغرق مجازات لمن (ک)، وجاءت لفظة (Õ) لتعبر عن معرفة الكافر للبطر في ذلك اليوم، ثم إتيان لفظة المجازاة لمن يحمد الله ([ ) بجانب نجاة لوط (عليه السلام) وأهله، ثم إتيان تلك اللفظة التي تعبر عن حالة الانتهاء في شأن عذابهم عندما يسحبون على وجوههم في النار فيقال لهم ذوقوا مسَّ (Ü). فالتماثل في العبارات موجود؛ لأن المعنى واحد ولكنه مترابط ومتواصل في مشاهد السورة فالتوازي على ذلك يكمن في الوزن الذي صيغت عليه الألفاظ والمعنى المراد على الرغم من توع العبارات فالمعنى منها واحد.

الوزن الرابع (/O /// O) فقد شكل تسعة وعشرين تكراراً منه ما جاء على تكرار اللفظة والوزن والنبر ومنها بالوزن فقط، فما جاء باللفظ والوزن والنبر لفظة (Á) من غير دخول الباء لمرتين، ففي المرة الأولى للتحذير بالأمور المنذرة لقوم محمد (ﷺ)، وجاءت على لسان موسى (عليه السلام) لفرعون وقومه، وفي دخول بالباء عليها أي (À) وردت لثلاث مرات، الأولى فجاءت على لسان قوم ثمود (عليه السلام) وتكذيبهم إياها، والأخرى بعين المعنى ولكن هنا تكذيب قوم لوط (عليه السلام) بها، ولحقتها الثالثة أيضا على لسان قوم لوط (عليه السلام) بالتمادي عليها والتكذيب بها، فبعدم دخول الباء يوجد تكرار متماثل وكذلك الحال في دخول الباء، فالباء كما قال الثعالبي بأنها للإلصاق[1]، وإلصاق كذبهم بالنذر التي

(١): ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : ١٠٧ .

جاءهم بها الرسُل واضح.

وكذلك جاء التكرار في لفظة (-) لست مرات كلها جاءت للاستفهام عن الاتعاظ فالأولى عقب قصة سيدنا نوح (عليه السلام) هذه القصة المروعة التي حلت بالمشركين المكذبين بما جاءوا به الرسل، والأربع الأُخر للاستفهام بعد القرآن عن اتعاظهم والتعجب من هذه المعاندة والمكابرة، وجاء التكرار الخامس ليزيد التأكد على الاستفهام حول الاتعاظ عقب كل ما تم ذكره من هلاك أقوام الأنبياء السالفة فهل من يتعظ ويأخذ ذلك درساً. فالتكرار موجود والمعنى وإن كان واحدا إذ أن المعنى يزيد في كل مرة لأجل النصح والإرشاد والله ولي التوفيق، فالتوازي يكمن هنا في تكرار اللفظة وما تحمله من نبر ووزن ومعنى واحد. كما جاء ذلك في لفظة (¯).

كما جاء التقارب في اللفظي في لفظة ( ) ، ولفظة (ڤ) ،فجاءت الأولى وهي"مفتعل من الزجر"[1]، أي لما فيه من الردع والزجر لهم لقوم محمد (صلى الله عليه وسلم)، وإتيان اللفظة الثانية بجانب سيدنا نوح (عليه السلام)، وكل من اللفظتين منقلبة التاء فيهما دالا وهذا ما بينه الزجاج فقال:"إذا بنيت افتعل أو مفتعل ممَّا أوله زاي فاقلب التاء دالاً، نحو ازدجر ومزدجر."[2]، فبين اللفظتين تماثل في الإبدال والوزن وبهذا يكمن التوازي فيهما، وكذلك الحال في لفظة (C) ولفظة (À) ولكن ليس على الإبدال لا وإنما على مستوى المعنى الذي هو النصر فالأولى كانت طلب نوح(عليه السلام)؛ لأن قومه قد قلبوه فلم يقدر عليهم، أما الثانية بجانب اعتقاد فرعون وجنوده واستكبارهم بالنصر بل أنهم يتطاولون به على موسى(عليه السلام)، وجاء بالآية يثير العجب والله أعلم.

أما الألفاظ الأخرى التي تحمل هذا الوزن فجاءت متنوعة ودلالتها لا تختلف عما سبق فمنها (ٱلْقَمَرُ) و(پ) و(I) و(®) و(ã) و(پ) و(3) و(8) و (E) فكلها متوازنة في الوزن فهذه والألفاظ وما ذكرناه قبلها تشكل التوازي على مستوى الفاصلة المقطعية.

هذه الأوزان الأربعة التي تم ذكرها قد شذَّ عنهما من غير تكرار كل من الفاصلة

---

(١): ينظر: جامع البيان:٢٢/ ١١٥ .

(٢): معاني القرآن وإعرابه: ٥ / ٨٥ .

(Ì) و الفاصلة ( ) وكلاهما لم يأت على وزن من الأوزان السابقة، ولم أجد سببا لذلك عند علماء العربية.

فالتناسق الفني في فاصلة السورة هنا يرمز إلى الإيقاع الموسيقي المتعدد الألوان كما تتعدد هذه الموسيقى إشعاعا للنظم في كتاب الله[١].

أشكال الفاصلة في سورة القمر

١ : المتوازية:

وهي التي تكون متفقة في الوزن وحرف الفاصلة على آيتين فأكثر وهذا الوزن لا يكون في حرف الفاصلة فقط وإنما يكون في الآية بشكل كامل وتكرارها لمرتين فما فوق[٢]، وهذ ما جاء في سورة القمر في قوله تعالى:] **o n m l k j i** **t s r q p** Z، فجاء تكرارهما عقب كل مشهد من مشاهد سورة القمر،حيث وردت الآيتان عقب قصة نوح وعاد وثمود وانفردت الآية الثاني بوحدها عقب قصة لوط.

فتكرار كل من الآيتين عقب كل حدث بدون زيادة أو نقصان يؤدي إلى انتاج التوازي عن طريق هذه الفاصلة المسماة بالمتوازية.

٢: الفاصلة الملتزمة موقفها

والتي يراد بها تكرار حرف أو أكثر قبل حرف الفاصلة لأكثر من مرة[٣]، كما هو في تكرار القاف قبل الراء في:

١. قوله تعالى:] ª « ¬ ¯ ° ± Z { آية: ٣ }.

٢. وقوله تعالى:] + , - . Z { آية: ٢٩}.

٣. وقوله تعالى:] Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Z {آية: ٤٨ }.

فالقاف التي تكررت قبل الراء في (مستقر، وعقر، وسقر)، تدل على المفاجئة وتعلي من الصوت[٤]، وهذا ما يتضح من معنى الآية الأولى وهو الاستقرار في الجنة أو النار

---

(١): ينظر: الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: ٧٥ .

(٢): ينظر: لغة القرآن (دراسة توثيقية فنية): ١٩٥ ـــ ١٩٦.

(٣): ينظر: المصدر نفسه: ١٤٠ .

(٤): ينظر: كتاب المورد، دراسات في اللغة: ٨٨ .

من أثر الخير أو الشر[١]، وهذا ما يصف لنا حالهم وتعالي أصواتهم في ذلك اليوم، أما الثانية (فعقر) فجاءت لتدل على إصرارهم وعزيمتهم وتعالي أصواتهم في ذبح الناقة ومفاجئة ثمود (عليه السلام) بذلك الأمر كما بها دلالة على سرعة وإقبال ذلك الذي دعوه لعقرها وعزيمته عليها[٢]، كما حملت تلك الدلالة الآية الثالثة أي الدلالة على تعالي أصواتهم وهم يذوقون العذاب ويسحبون على وجوههم "((وسقر)) متحتم المنع (من الصرف)؛ لأنها حركة الوسط (القاف) نزلت منزلة الحرف الرابع كعقرب وزينب"[٣]، ولا أجد فيها إلا الإحساس في توحيد الانسجام الموسيقي في فواصل الآي التي تختم نهاية الآية بجرس يثير في النفس موسيقى تحرك المشاعر النابعة من القلب الممتلئ بحب الله والإيمان به وبرسُلِه.

ومن ذلك ما جاء في تكرار لفظة (النذر):

- في قوله تعالى:] i j k l Z { آية: ١٦، و٢١، و٣٠ }.
- وفي قوله:] ¼ ½ ¿ À Á Z {آية: ٥ }.
- وفي قوله:] ¾ ¿ À Z {آية: ٢٣ }.
- وفي قوله:] F G H I Z {آية: ٣٣ }.
- وفي قوله:] _ ` a b c Z {آية: ٣٦} .
- وفي قوله:] e f g h i j k l m Z { آية: ٣٧ }.
- وفي قوله:] u v w Z {آية: ٣٩ }.
- وفي قوله:] ¢ £ ¤ ¥ ¦ Z {آية: ٤١ }.

فجاءت لفظت (نذر) بدون (أل) التعريف في ثلاث آيات متكررة تكراراً كلياً، وهذه الفاصلة تسمى الفاصلة المتساوية في قرائنها بغض النظر من تحقيقها الالتزام وجاء حذف ياء الإضافة من لفظة (نذر) {آية:١٦، ٣٧ ، وذلك لمراعاة حرف الفاصلة مع بقية الفواصل الأخرى وهذه تعطي دلالة على التوافق والانسجام الصوتي،

---

(١): ينظر: تفسير الإمامين الجلالين: ٧٠١ .

(٢): ينظر: الدر المصون: ١٠ / ١٤٢ .

(٣): الدر المصون: ١٠ / ١٤٦ .

كما جاء حذف الياء في {آية:٣٩ ، من أجل التخفيف[١]، وهي تعبر عن " طمس الأعين غير العذاب الذي أهلكوا به، فلذلك حسن التكرير."[٢]، ثم دخلت (أل) التعريف في كل قصة، كما شاهدنا ذلك؛ لتدلنا على وحدة الإيقاع والانسجام الموسيقي النابع من خلال هذا التآلف الذي يسيطر على الأحاسيس فيتغلب عليها ليؤثر بها، فعلى الرغم من تكرار حرفي النون والذال قبل حرف الفاصلة الراء جاء تكرار آيات بشكل كلي متكامل وهذا ما يعود إلى الفاصلة المقطعية السالفة الذكر.

كما جاء الثبات المكاني في حرف (الميم، والدال، والذال)، قبل حرف الراء:

١. في قوله تعالى:] b c d e f g Z {آية: ١٥ }.
٢. وفي قوله:] n o p q r s t Z {آية: ١٧ }.
٣. وقوله:] µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ Z {آية: ٢٢ }.
٤. وقوله:] y z { | } ~ مُّذَّكِرٍ Z {آية: ٤٠ }.
٥. وقوله:]) (* + , - Z {آية: ٥١ }.

فإتيان حرف الكاف التي تهمس[٣]، بين الحروف المجهورة؛ لكي توازن الشدَّة والرخاوة ولكي تولد انسجام صوتي معتدل به حثٌّ لطلب حصول شيء وهو تصديق الرسول(ﷺ) والإيمان بالواحد الأحد، كما أنها تعد متوازية؛ لاتفاق حرف الفاصلة مع باقي الآية في الوزن.

وجاء مثل ذلك في لفظة (مستمر):

- ومن ذلك قوله تعالى:] ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ Z { آية: ٢ }.
- وقوله:] { ~ عَلَيْهِمْ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ Z {آية: ١٩ }.

فجاءت اللفظة في الآية الأولى، لتدل على استمرارهم في تكذيب الرسول (ﷺ) ووصفه بالسحر"ووصف((مستمر)) يجوز أن يكون مشتقاً من الفعل مرَّ الذي هو مجاز في الزوال والسين والتاء للتقوية في الفعل، أي لا يبقى القمر منشقاً. ويجوز أن يكون

---

(١): التحرير والتنوير: ٢٧ / ٢٠٧ .

(٢): اللباب في علوم الكتاب:١٨ / ٢٧٤ .

(٣): ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٢ .

مشتقاً من المرة بكسر الميم، أي القوة، والسين والتاء للطلب، أي طلب لفعلـــه مـــرَّة، أي قوة"[١]، وفي كذلك الحال في اشتقاق الثانية مع وقوعها صفة لنحس[٢]، وجاء تكرار حرف الميم مع حرف الفاصلة في عدا هاتين الآيتين في:

١. قوله:] | { ~ ٱلْقَمَرُ Z {آية: ١ }.

٢. وقوله:] E F G H I Z {آية: ١١ }.

فإتيان الحرف المهموس (الميم)[٣]، مع الحرف المجهور هنا أو المعتدل (الـــراء)[٤]، مما تعطي توازن الرنين المعتدل الصادر من هذه الحروف لتحقيق التوازن المـــؤدي إلـــى التوازي.

ومثله جاء تكرار في حرف (الزاي، والدال، والجيم) قبل حرف الفاصلة في:

- قوله:] ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º Z {آية: ٤ }.
- وقوله:] 5 6 7 8 9 : ; < = Z {آية: ٩ }.

وهذه اللفظة هنا تحمل حروفا ثابتة مكانياً ذات أصوات عالية بها ردع وزجر بتلـــك الموسيقى وبذلك التكرار المؤكد وهذا ما بيناه سالفاً.

ومثل ذلك أيضا جاء تكرار الثبات المكاني لحرف الشين قبل الفاصلة الراء في:

١. قوله:] ! " # $ % & ' (Z {آية: ٧ }.

٢. وقوله:] Õ Ô ÓÒÑÐ Ï Î Í Z {آية: ٢٥ }.

٣. وقوله:] × ÙØ Ú Û Z {آية: ٢٦ }.

فالشين حرف مهموس[٥]، عند إتيانها مع الحرف المجهور وهو الراء فإنه يمثل حالة الاعتدال في الصوت والطمأنينة التي وجهت إلى الرسول (ﷺ)، في عـــدم التعجـــب مـــن موقف المشركين اتجاهه؛ لأن هناك كل رسول له مكذبون من المشركين، وكأنهـــا مهنـــة امتهنوها، وهذا الاعتدال الموسيقي ليس في الشين والراء وإنما في جميع القصـــص فـــي

---

(١): ينظر: التحرير والتنوير:٢٧ / ١٧٢.

(٢): ينظر: المصدر نفسه: ٢٧/ ١٩٣.

(٣): ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٢ .

(٤): ينظر: المصدر نفسه: ١٦٠ .

(٥): ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٢ .

السورة والتي عُدّت من أصدق البراهين وأجدرها على تكذيب المشركين وعـــدم إيمـــانهم بالله تعالى.

ومثل ذلك الثبات الثبات المكاني الذي أتى على هذا المنحى في كل من:

أ: حرف السين قبل الراء كما في:

١. قوله:] * + , ، . / 0 1 2 Z {آية: ٨ }.

٢. وقوله:] U V W X Y Z {آية: ١٣ }.

ب: حرف الصاد قبل الراء في:

- قوله :] ? @ A B C Z {آية: ١٠ }.
- وقوله:] ¼ ½ ¾ ¿ À Z {آية: ٤٤ }.
- وقوله:] ! " # $ % & Z {آية: ٥٠ }.

ت: الدال قبل الراء في:

- قوله :] K L M N O P Q R S Z {آية: ١٢ }.
- وقوله:] ¨ © ª « ¬ ® ¯ Z {آية: ٤٢ }.
- وقوله:] ß Þ à á â Z {آية: ٤٩ }.
- وقوله:] @ A B C D E Z {آية: ٥٥ }.

ث: العين قبل الراء في:

أ- قوله :] ¨ © ª « ¬ ® Z {آية: ٢٠ }.

ب- وقوله:] Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Z {آية: ٢٤ }.

ج: الباء قبل الراء في:

١. قوله :] ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º Z {آية: ٤٣ }.

٢. وقوله:] Â Ã Ä Å Z {آية: ٤٥ }.

٣. وقوله:] / 0 1 2 3 Z {آية: ٥٢ }.

وبهذا فإن انسجام إيقاع الفاصلة على الرغم من اخـــتلاف حروفهـــا مـــن مجهـــورة ومهموسة تؤدي إلى توحيد الانسجام الموسيقي وخلق التوازن الصوتي بالفاصلة الملتزمـــة موقفها وبالتالي يتيح للتوازي الدور لكي يأخذ لقبه منه.

٣ : الفاصلة التموسطة

وهي التي تعبر عن التناسق في حجم الآيات في السورة بشكل متوسط أي تكون متناسقة من حيث الحجم[١]، وهذا ما شاهدناه في سورة القمر من أولها إلى آخرها ومن ذلك:

قوله] | { ~ ٱلْقَمَرُ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª

« ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º » ¼

½ ¿ À Á Z {آية: ١ــ٥ }. فليشاهد القارئ الكريم ويحكم على حكمة الله في ذلك التناسق وعدم الإطالة في الكلام تلك الحكمة التي لا تقدر وهذا مما يحقق لنا التوازي عبر هذه الفاصلة.

الفاصلة المتوازنة: وهي التي تكون متفقة في الوزن من دون حرف الفاصلة[٢]، فكما مرة في الفاصلة المقطعية من ذكر الأوزان والأمثلة فقد شكل الوزن (/ O/ ///O /O)، أما الوزن الثاني (//// O) فقد شكل إحدى عشرة تكرارا، والوزن الثالث(///O) شكَّل ثمانية تكرارات، الوزن الرابع (/O ///O) فقد شكل تسعة وعشرين تكراراً، إلا أن سورة القمر جاءت بها هذه الأوزان متكررة مع حرف الفاصلة (الراء)، وما يهمنا هنا هو الاتفاق في الوزن.

المبحث الثاني

التوازي على مستوى تكرار الحرف في سورة القمر وبيان إعجازه

من الطبيعي أنه لا يوجد حرف زائد في القرآن الكريم كما لا يوجد نقص فما دل على زيادة أو نقصان فإنما له غرض وملمح ودلالة[٣]، فهذا على سبيل تآلف الحروف وإعجازها، كما أن " كل كلمة تتألف من عدد من الحروف وأن جمع حرْفٍ إلى آخر يؤلف معنى محدداً، وأن أي زيادة على حروف الكلمة الواحدة أو نقصان

---

(١): ينظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية: ١٩٦ .

(٢): ينظر: لغة القرآن: ١٤٠.

(٣): ينظر: الله والإنسان: ٢٢٠ .

فيها يغير معناها"[١].

فإن الحروف التي تتكرر في ألفاظ القصة القرآنية المقدسة في تآلفها وانسجامها تشكل الإيقاع الذي يسمى بالجرس، كما أن لكل حرف منها جرس خاص به وهي تختلف في صفاتها بحسب مخارجها ونغمة صوتها[٢]، فإيقاع الكلمات وجرسها يحصلان نتيجة تلاؤم وأتلاف الحروف في الكلمات وتوافق أصواتها[٣].

ففي سورة القمر نجد الحروف تتكرر في الكلمات التي تشكل السورة بكاملها، ولعل السبب في ذلك يعود إلى القرآن الكريم؛ لأنه يختار حروفها وينتقي لها أصواتها لتشكل تناسقا عجيباً، والحروف بجرسها ترسم المعاني[٤].

وبهذا نجد لكل حرف في السورة يشكل إعجازا بحد ذاته على الرغم من التوازي الحاصل، ومن ذلك ما جاء في لفظة (صَرْصَراً) في قوله] { ~ عَلَيۡهِمۡ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ Z {آية: ١٩ }، نجد أن الصاد حرف مهموس ولحرف المهموس يحدث عن طريق خروج الهواء الدافئ من الرئتين مرورا بالقصبات الهوائية من غير اعتراضها أي عائق في فتحة المزمار[٥]، فهذا يمثل لنا بداية إتيان الريح المثل الدارج يقال: بعد السكون عاصفة، فالسكون على هذا يمثله صوت الهاء، في حين يأتي الصوت المجهور المتكرر، لكي يرسم لنا ذلك المشهد الذي تشكله الريح التي تدل على العذاب ؛ لإتيانها من جهة واحدة، وليس الرياح التي تدل على الرحمة فحرف الراء الذي قال بحقه سيبويه: " وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافي للصَّوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه."[٦]، ما هو إلا ليدل على ذلك الموقف المروع، وتكرار المقطع أي الصاد والراء، يصف يصف لنا محاكاة الطبيعة، قال الخليل:" صرَّ الجندب صريراً، وصرصرَ الأخطب صرصرةً ...وكل صوت شِبْهُ ذلك فهو صرير إذا امتدَّ،

---

(١): المصدر نفسه: ٢٢٠ .

(٢): ينظر: الإيقاع في القصة القرآنية: ١٦ .

(٣): ينظر: المصدر نفسه: ١٦ .

(٤): ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٠١ .

(٥): ينظر: فقه اللغة العربية: ٤٤٣ ـــ ٤٤٤ .

(٦): الكتاب: ٤ / ٤٣٥ .

فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادةٍ ضُوعِفَ .. وريح صرصرٌ: ذات صــرٍّ، ويقــال: ذات صوتٍ، والصرصر نعت لها من البرد"[١]، وقال ابن جني: " قالوا: صــرَّ الجنــدب، فكرروا الراء لما هناك من استطالة صوته، وقالوا: صرصر البازي، فقطعوه؛ لما هنــاك من تقطيع صوته"[٢]، فهذه عادة العرب لغتهم محاكاة لأصوات الطبيعة، فعلى هذا نقول إن التقطع في تكرار الصوت هنا ليدل على إتيان الريح بشكل منقطع وليس بشكل مسمر وهنا يكمن الإعجاز في إتيان هذه اللفظة لتعبر عن هذا الموقف في حروفها وتكاملهــا ولهــذا السبب لم يأت بلفظة قوياً أو أي لفظة أخرى بدلها. وبهذا نقول: إن تكرار الصاد والــراء هنا يدلا على عظمة الريح والتهويل منها كما يعطيا تواز الصوت وتأثيره فــي أحاســيس المتلقي ، وعظمة الإحساس تدل على عظمة هذا الموقف، فكأن الصــاد تضــمنت معنــى الإصرار والراء قامت بوصف الشيوع[٣]، فالصاد من الحــروف الأســلية والــراء مــن الحروف الذلقية[٤]، إلا أنهما اجتمعا في الجهر والهمس وكلاهمــا يمثــل حالــة الاتــزان الموسيقي، فهذا مما يشكل التوازي على هذا المستوى.

وفي السورة بشكل كامل فقد أتى تكرار الراء بحوالي مائة وسبع وثلاثين مرة منهــا كما في الآيات التالية:

١ - { فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ } [آية ١١].

٢ - { كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ } [آية ٤٢].

٣ - { أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ } [آية ٤٣].

٤ - { أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ } [آية ٤٤].

فهذا مما يُعطي عن السورة وصفاً يعبر عن تلك المواقــف المروعــة التــي كــان ويكونون بها المشركون والتكرار فيها يعبر عن التأنيب والتهديد من الله عز اســمه لهــم فالوحدة الصوتية هنا ما هي إلا لتدل على مكابرة المشركين وعنادهم للرسول (ﷺ)، علــى الرغم مما رأوا من المعجزات والآيات التي دلت على صدق نبوته وإخبارهم بهلاك الأمم

---

(١): العين: ٧ / ٨١ ـــ ٨٢ .

(٢): الخصائص: ١ / ٦٥ .

(٣): ينظر: كتاب المورد، دراسات في اللغة: ٧٠ .

(٤): ينظر: الأصوات اللغوية: ٥٨ ـــ ٦٦ .

المكذبة رسلِها وتحذيرهم مما يتعرضون له بالآخرة ونشر القبور[١].

وهناك نجد أصوات تخيم على السورة فتعطي إحساس مشاهد عن تلك المشاهد التي تحملها السورة فكان منها أصوات اللين الواو والياء وسميا بذلك؛ لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت[٢]، ويتبعهما الصوت الهاوي الذي يتسع الهواء (الألف) معه بصورة أكثر من اتساعه مع الواو والياء[٣]، هذه الأصوات التي تتصف ببنية صوتية هادئة؛ لأنها من الأصوات المجهورة وتوصف بالمعتدلة بين الشدة والرخاوة الصائتة الطويلة[٤]، جاءت متتالية في سورة القمر، لكي تعطي ركيزة صوتية تشكل توازياً صوتياً، **إذ يمكن إحصاء ورود تكرار كل منها لبيان ما أعطاه العلماء بحق كل منها كما يأتي:**

(الألف) والذي تكرر لمائتين وسبع وعشرين مرة منها كما في الآيات التالية:

١ - { فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ } [آية ١١].

٢ - { كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ }[آية٤٢].

٣ - { أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ } [آية ٤٣].

٤ - { سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ } [آية ٤٥]...

(الياء) والتي تكررت لمائة واثني عشرة مرة منها كما في الآيات الآتية:

١ - { أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ } [آية٤٣]

٢ - { أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ } [آية ٤٤]

٣ - { سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ } [آية ٤٥]

٤ - { إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ } [آية ٤٧]...

(الواو) والتي ورد تكرارها لثمان وتسعين مرة منها كما في الآيات التالية:

١ - { فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ } [آية ١١]

٢ - { كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ } [آية ٤٢]

٣ - { أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ } [آية ٤٣]

---

(١): ينظر: التفسير الوسيط: ٣ / ٢٥٣٧ .

(٢): ينظر: الكتاب لسيبويه: ٤/ ٤٣٥ .

(٣): ينظر: المصدر نفسه: ٤ / ٤٣٥ ـــ ٤٣٦ .

(٤): ينظر: الأصوات اللغوية: ١٦٠ ، وفقه اللغة العربية: ٤٣٦.

٤ - { أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ } [آية ٤٤]...

فالألف على هذا جاء يحمل طاقة صوتيه كبيرة في السورة قياسا على الحروف الأخرى وهذا ما يعيدنا إلى كلام الخليل سابقاً إذ أن مجرى الهواء يتسع مع الألف أكثر من اتساعه مع الواو والياء، كما يعيدنا إلى مقولة الجاحظ" الصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف."(١)، فرأي الخليل والجاحظ شكَّلا وحدة متكاملة في التآلف الصوتي مع المعنى المؤدى منها فالألف هنا دلت على الهوة الصوت العالي المتولد من تلك الأفواه التي تحس بأنها سوف تنجى من العذاب سواء هم قد تلقوه في جهنم أو في الدنيا أو حتى لم يتلقوه فإذا تلقوه فهم على الرغم من اليأس في عدم الخروج منه إلا أنهم يحسون بأن خروجهم منه بمقدرتهم ولكن الله أقدر على ذلك والله أعلم، أما الذين لم يتلقوه فهم يعتقدون بأن الضر لم يمسهم.

فعلى هذا جاء الإعجاز في ذلك التوازي الناجم من إتيان حرفي الواو والياء بمقابلة الصوت الأكثر اتساعا منهما وهو الألف؛ لأن " هذه الحروف الثلاثة أخفى الحروف لأتساع مُخْرجها. وأخفاهنَّ وأوسعُهنَّ مُخْرَجاً: الألف، ثم الياء، ثم الواو."(٢).

ومنها هناك التجمعات الصوتية التي تظهر في السورة فكان منها:

(القاف مع الألف) جاء تجمعهما لسبع عشرة مرة منها كما في الآيات التالية:

١ ــ {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ} [آية ١].

٢ ــ {وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ} [آية ١٢].

٣ ــ {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} [آية ١٧].

٤ ــ {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} [آية ٢٢].

(القاف مع الراء) جاء تجمعهما لخمس عشرة مرة منها كما في الآيات التالية:

١ - { كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ } [آية ٤٢].

٢ - { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ } [آية ٤٨].

٣ - { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } [آية ٤٩].

٤ - { فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ } [آية ٥٥].

---

(١): البيان والتبيين: ١ / ٧٩ .

(٢): الكتاب : ٤ / ٤٣٦ .

(الراء مع السين) جاء تجمعهما لواحد وعشرين مرة منها كما في الآيات التالية:

١ ــ {وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ} [آية ٢].

٢ ــ {وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ} [آية ٣].

٣ ــ {مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ} [آية ٨].

٤ ــ {وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ} [آية ١٣].

(السين والميم) جاء تجمعهما لاثني عشرة مرة منها كما في الآيات التالية:

١ ــ {وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ}[آية ٣].

٢ ــ {فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ} [آية ١١].

٣ ــ {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ} [آية ١٩].

٤ ــ {سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ} [آية ٢٦].

المقطع الطويل (نا) جاء لست وثلاثين مرة تقريبا كلها للمتكلم إلا في ست مرات جاءت في ألفاظ متفرقة وهي (الناس، عبدنا، النار، الناقة، جنات، عيوناً)، أمَّا التي للمتكلم فمنها كما في الآيات التالية:

١ ــ { كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ} [آية ٩].

٢ ــ {فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ} [آية ١١].

٣ ــ {وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ} [آية ١٢].

٤ ــ {وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ} [آية ١٣].

فهذه الأصوات والتجمعات وغيرها التي توحد الصوت وتنتج لنا " التوافق والانسجام بين الأصوات في كلمات متتالية"[(١)]، فيشكل موسيقى متناغمة ومعتدلة ، وهذا ما بعود إلى انسجام الأصوات في تلاحق الكلمات[(٢)]، ففي التجمعات الصوتية التي ذكرناها نجد (القاف) التي تتصف بالشدة[(٣)] تجانس صوت اللين (الألف) الذي يتصف باتساع مجرى الهواء كما مرة ذكر وصفها، وكلاهما مجهور، ثم إتيان (القاف) مع حرف (الراء) الذي

---

(١): معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ١٢٥ .

(٢): ينظر: معجم المصطلحات العربية المعاصرة: ٢١٨ .

(٣): ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٤ .

بينا صفته ودلالته، ثم إتيان (الراء) مع (السين) المهموسة الرخوة[١]، ليكون هناك تلاحم في أداء المعنى الخفي الذي يعبر عن الويل للمشركين وما شابهه، ما من الأصوات المجهورة التي ذكرناها إلا للتعبير عن حالتهم وهم في العذاب وما كان من السين المهموسة الرخوة إلا للتعبير عن حالهم بعدم القدرة على الخلاص واليأس، كما تمت مجانسة (السين) مع (الميم) التي تعتبر من الأصوات المتوسطة[٢]،التي تعبِّر عن تدنيهم من أثر الرعب والخوف في ذلك الموقف إلى الله والله اعلم، ثم إتيان ذلك المقطع (نا) النون فيه من الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة[٣]، والألف للهوة، وكلاهما يعبر عن عظمة الله وهو يحسسهم بأنه لا يوجد أعظم منه ثم إتيان المقطع (نا) في لفظة (النار) التي هي مستقبلهم الأبدي ثم أتت مع (الجنات) لكي يكون هناك التقابل والفارق بينهما، كما جاءت في (ناقة، وعيوناً) فالناقة تعبر عن حاة الظلم التي ارتكبوها بحقها، أمَّا (عيونا) فمثلت حالة عذاب المكذبين بنوح (عليه السلام) ذلك العذاب بالغرق بتفجير عيون الأرض، ثم مع (عبدنا) قصد به سيدنا نوح (عليه السلام)،ثم مع (الناس) ليكون المراد من كلام الله هو طلب الاتعاظ لكي ينجي جميع الناس من عذاب السعير وخاصة المكذبين الرسل الذين تكالبت في نفوسهم لتكذيبهم فالله الله عما فعلوه وما يفعلوه فما هذه الحروف والكلمات إلا لنصيحة الإنسان فجاءت كما نرى على أحسن هيئة، فالتوازي على هذا محتوم في هذا الأمر.

لذا فالتكرار الحرفي المقطعي لا يولد التوازي فقط وإنما يولد من التوازي إعجازاً وهذا ما يدلنا على الترابط الوطيد في علوم العربية.

كما نجد هناك حروف العطف التي قامت بدورها في ترتيب أحداث السورة بقصصها، فقد وردت (الواو) لخمس وأربعين مرة، و(الفاء) لثلاثين مرة، منها كما في الآيات التالية:

١ـ [³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º Z [آية ٤].

٢ـ [5 6 7 8 9 : ; < = Z [آية ٩].

٣ـ [K L M N O P Q R S Z [آية ١٢].

---

(١): ينظر: المصدر نفسه: ٤ / ٤٣٤ ـــ ٤٣٥ .

(٢): ينظر: فقه اللغة العربية: ٤٤٩ .

(٣): ينظر: المصدر نفسه: ٤٤٩ .

٤ ـ [U V W X Y Z [آية ١٣].

فأدوات العطف كان دورها ليس في الاقتصار على تنظيم أحداث القصة وإنما قامت بتوزيع الصوت؛ لأنها تعد إحدى وسائط النبر، فالفاء تعطي معنى التعقيب بلا تراخٍ ، فتقوم برفع صوتية الآية بصورة مهموسة؛ لأنها مهموسة[١]، وتقوم بقرع متلاحق بحيث يصاحب الآية تكرار نبري الذي استدعاه الحدث الدلالي[٢]، كما لا يوجد بين طلب سيدنا نوح (عليه السلام) وتحديد نوع الطلب الذي هو النصر ثم الإجابة، فترة زمنية طويلة، ولكن بعد زمن متراخٍ وإن الواحدة تتلو الأخرى[٣]، كما أن حرف العطف (الواو) يوصف بأنه " حرف يجمع ما بعده مع شيء قبله إفصاحاً في اللفظ أو إفهاماً في المعنى، وإنما يقع ذلك لمن يعلو خطابه ولا يرتاب في إبلاغه"[٤]، فهذا لا يعطي إلا أن " لأجراس الحروف في الكلام إفادة نغمية"[٥].

فهذه المقدمة ما هي إلا على سبيل بيان الإعجاز في التوازي الناجم عن تكرار الحروف.

وبهذا فتكرار الحروف يعني تكرار الصوت المُشكِّل الإيقاع، وعلى الرغم من اختلاف الأحرف، فإنها جاءت منسجمة ومتآلفة في إيقاعها، فالفونيميات تشكِّل المحور الأساس لتكرار الحرف والتكرار على هذا " خاضع لطبيعة السياق، كما يحسن في حال قد يعتري الألفاظ من القبح والثقل"[٦]، والإيقاع له الأثر البارز في الخطاب القرآني؛ لأنه " ظاهرة أسلوبية جمالية أساسها جملة الإنتظامات التراتبية المنسقة بشكل معبر"[٧].

وهناك نجد التوازن في تكرار حرفي الاستفهام (الهمزة) لخمس مرات وهي كما في الآيات التالية:

---

(١): ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٥ .

(٢): ينظر: التوازي في القرآن الكريم: ٥٦ .

(٣): ينظر: المصدر نفسه: ٥٦ .

(٤): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١ / ٢٣٢ .

(٥): جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ١٣٥ .

(٦): جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٢٦٣ .

(٧): مستويات الخطاب في القصة القرآنية: ٧١ .

١ ـ [Â Ã Ä Å Æ ÇÈÉ Ê Ë Z [آية ٢٤].

٢ ـ [Í Î Ï ÐÑÒÓ Ô Õ Z [آية ٢٥].

٣ ـ [± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º Z [آية ٤٣].

٤ ـ [¼ ½ ¾ ¿ À Z [آية ٤٤].

٥ ـ [Â Ã Ä Å Z [آية ٤٥].

وجاءت (هل) لخمس مرات وهي كما في الآيات التالية:

١ـ [b c d e f g Z [آية ١٥].

٢ـ [n o p q r s t Z [آية ١٧].

٣ ـ [µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ Z [آية ٢٢].

٤ ـ [> ? @ A B C D Z [آية ٣٢].

٥ ـ [( ) * + , - Z [آية ٥١].

فهذه التكرارات التي أثارت الأسئلة الحاملة في داخلها التعجب من هؤلاء، ثم التوازن الحاصل بينها في عدد ورود كل منها مما يخلق لنا ذلك التوازي التكراري والتوازني الحاصل بينهما.

كما نجد هناك تكرار الحرف (قد) مع (اللام) لاثنين وأربعين مرة، ومن الآيات التي وردت فيها:

١ ـ [³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º Z [آية ٤].

٢ ـ [b c d e f g Z [آية ١٥].

٣ ـ [n o p q r s t Z [آية ١٧].

٤ ـ [_ ` a b c Z [آية ٣٦].

والحرف (قد) مع (لام) الابتداء جاء ليدل على التحقيق في كل التكرارات التي ورد بها[1]، فإتيان هذا الحرف ليدل على التحقيق عقب كل الأحداث الواقعة في السورة يعطي

---

(١) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ١١ / ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ .

اتزان في الوزن والمعنى المراد فهذه علامة على ذلك الإعجاز الحاصل في نظم السورة فالتحقيق يدل على أن أفعال الله كلها محققة بمشيئته...

فما ذكرته كان على سبيل بيان الإعجاز الناجم عن تكرار الحرف في التوازي في السورة، أما على سبيل التوازي فقط الناجم عن تكرار الحرف فيمكن تقسيمه بحسب صفتيها المجهورة والمهموسة:

١. الحروف المجهورة

الحرف المجهور هو " حرف أُشبع الاعتمادُ في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، فهذه حال المجهور في الحلق والفم، إلا أن النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة، والدليل على ذلك أنَّك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخلَّ بهما."[١]، لذا تحدث عن طريق اندفاع الهواء من الرئتين مرورا بالقصبات الهوائية ثم انطباق فتحة المزمار إنطاقاً جزئياً ثم انفراجهما؛ لإحداث ذلك الصوت العالي[٢].

والحروف المجهورة هي " الهمزة، والألف والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو. فذلك تسعة عشر حرفاً."[٣]. يمكن إحصاء عدد تكرار كل من هذه الحروف في السورة كما هي:

- (الهمزة) والتي تكررت لاثني عشرة مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [ª « ¬ ¯ ° ± Z [آية ٣].

٢ ـ [E F G H I Z [آية ١١].

- (الالف) والذي سبق ذكره فقد تكرر لمائتين وسبع وعشرين مرة منها
- (العين) والتي تكررت لثلاث وستين مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [Ã Ä Æ Ç È É Ê Ë Z [آية ٦].

٢ ـ [( ) * + , - Z [آية ٥١].

---

(١): الكتاب: ٤ / ٤٣٤ .

(٢): ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٢ .

(٣): الكتاب: ٤ / ٤٣٤ .

- (الغين) والتي تكررت لخمس مرات منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [¼ ½ ¿ À Á Z [آية ٥].

٢ ـ [@ ? A B C Z [آية ١٠].

- (الجيم) والتي تكررت لتسع عشرة مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [! " # $ % & ' (Z [آية ٧].

٢ ـ [5 6 7 8 9 : ; < = Z [آية ٩].

- (القاف) والتي تكررت لثمان وعشرين مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [| { ~ ٱلْقَمَرُ Z [آية ١].

٢ ـ [5 6 7 8 9 : ; < = Z [آية ٩].

- (الياء) والتي سبق ذكرها فقد ورد تكرارها لمائة واثني عشرة مرة.
- (الضاد) والتي تكررت لست مرات منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [K L M N O P Q R S Z [آية ١٢].

٢ ـ [Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Z [آية ٢٤].

- (اللام) والتي تكررت لمائة وعشرين مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Z [آية ٢٤].

٢ ـ [Î Ï Ð Ñ Ò Z [آية ٤٧].

- (النون) والتي تكررت لمائة واثنتين وعشرين مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [Â Ã Ä Å Z [آية ٤٥].

٢ ـ [Þ ß à á â Z [آية ٤٩].

- (الراء) والذي سبق ذكره فقد ورد تكراره لمائة وسبع وثلاثين مرة.
- (الطاء) والتي تكررت لثمان مرات منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [* + , - . / 0 1 2 Z [آية ٨].

٢ ـ [Ý Þ ß à á â ã Z [آية ٢٧].

- (الدال) والذي تكرر لسبع وأربعين مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [Ë Ê É È Ç Æ Ä Ã Z [آية ٦].

٢ ـ [! " # $ % & ' (Z [آية ٧].

- (الزاي) والتي تكررت لاثني عشرة مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º Z [آية ٤].

٢ ـ [5 6 7 8 9 : ; < = Z [آية ٩].

- (الظاء) والتي جاءة لمرة واحدة وهي قوله تعالى: [5 6 7 8 9 : ; < Z [آية ٣١].
- (الذال) والتي تكررت لثلاث وأربعين مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [ª « ¬ ¯ ° ± Z [آية ٣].

٢ ـ [5 6 7 8 9 : ; < = Z [آية ٩].

- (الباء) والتي تكررت لثمان وخمسين مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º Z [آية ٤].

٢ ـ [Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Z [آية ٢٤].

- (الميم) والتي تكررت لمائة وثمان وأربعين مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º Z [آية ٤].

٢ ـ [¼ ½ ¾ ¿ À Á Z [آية ٥].

- (الواو) والتي سبق ذكر تكرارها فقد ورد لثمان وتسعين مرة.

٢. الحروف المهموسة

المهموس هو " حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتَّى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس. ولو أردت ذلك في المجهور لم تقدر عليه. فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمدّ."[(١)]، فالحرف المهموس هو الذي يخرج الهواء معه من الرئتين مع انفراج فتحة المزمار[(٢)].

---

(١): الكتاب: ٤ / ٤٣٤ .

(٢): ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٢ .

والحروف المهموسة هي: " الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء. فذلك عشرة أحرف."[1]، يمكن إحصاء عدد تكرار كل مـــن هـــذه الحروف في السورة كما هي:

- (الهاء) والتي تكررت لخمسين مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ــ {وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ{٣} [آية ٣].

٢ ــ {وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ} [آية ٤].

- (الحاء) والتي تكررت لواحد وعشرين مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ــ {وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ} [آية ٢].

٢ ــ {حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ} [آية ٥].

- (الخاء) والتي تكررت لسبع مرات منها كما في قوله تعالى:

١ ــ {خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ} [آية ٧].

٢ ــ {تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ} [آية ٢٠].

- (الكاف) والتي تكررت لسبع وخمسين مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ــ {وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ} [آية ٣].

٢ ــ {حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ} [آية ٥].

- (الشين) والتي تكررت لأربع عشرة مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ــ [| { ~ ٱلْقَمَرُ Z [آية ١].

٢ ــ [Ã Ä Æ Ç È É Ê Ë Z [آية ٦].

- (السين) والتي تكررت لاثنين وثلاثين مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ــ [¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ Z [آية ٢].

٢ ــ [ª « ¬ ¯ ° ± Z [آية ٣].

- (التاء) والتي تكررت لسبع وعشرين مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ــ [¼ ½ ¾ ¿ À Á Z [آية ٥].

٢ ــ [Ã Ä Æ Ç È É Ê Ë Z [آية ٦].

---

(١): الكتاب: ٤ / ٤٣٤ .

- (الصاد) والتي تكررت لثلاث عشرة مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [**! " # $ % & ' ( )** Z [آية ٧].

٢ ـ [**? @A B C** Z [آية ١٠].

- (الثاء) والتي تكررت لمرتين وهما كما في قوله تعالى:

١ ـ [**! " # $ % & ' ( )** Z [آية ٧].

٢ ـ [**¿ ¾ À** Z [آية ٢٣].

- (الفاء) والتي تكررت لاثنين وخمسين مرة منها كما في قوله تعالى:

١ ـ [**E F G H I** Z [آية ١١].

٢ ـ [**@A B C D E** Z [آية ٥٥].

وبهذا فقد ورد تكرار نسبة الحروف المجهورة الصافية أي ما عدا الأصوات الهوائية الصائتة المضافة إليها، والأصوات التي وصفها المحدثون بأنها من الأصوات المتوسطة وهي (اللام والنون والميم والراء)[١]، والقاف والطاء اللذان على رأي المحدثين من الحروف المهموسة[٢]، لمائتين وست وستين مرة تقريبا، أما الأصوات الهوائية فوردت لأربعمائة وسبع وثلاثين مرة، واللينة لخمسمائة وسبع وعشرين مرة، ماعدا الأصوات التي المهموسة في السورة بحوالي مائتين وخمس وثمانين مرة. أما المهموسة فقد وردت لمائتين وخمس وسبعين مرة، وبهذا فالمهموسة توازن المجهورة وكلاهما يقارب في الموازنة الحروف اللينة، وإذا وردنا القاف والطاء من المهموسة فإنه يصبح ورودها ثلاثمائة وإحدى عشرة مرة، أما الهوائية فمنفردة لها نغمتها الخاصة في التعبير عما يراد. فالمجهورة على هذا أكثر ورودا من المهموسة؛ وبهذا تكون درجة الصوت في السورة فوق المتوسطة وهذه الطبقة الصوتية أتت لتدل على حالة الزجر والردع للمكذبين عما هم فيه، فالمناسبة في هذا الارتفاع من الصوت ما هي إلا للتعبير عن طبيعة ومحتويات الحدث فهي لا تحمل الزجر والردع لهم وإنما بها معنى التعجب على الرغم من هذه الإحداث التي جرت عليهم لا يزالون يكابرون، وبهذه الطبقة الصوتية يتشكل الصدى الذي

---

(١): ينظر: فقه اللغة العربية: ٤٤٩ .

(٢): ينظر: فقه اللغة العربية: ٤٤١ .

تستلذه إسماع الذين آمنوا ثم التأثير في المشاعر، وهذا ما يحقق لنا بدوره الانسجام الصوتي والإيقاعي المتوازن مع المعنى الجميل مما يؤدي إلى خلق التوازي على مستوى الحرف في السورة الكريمة.

المبحث الثالث

التوازي على المستوى اللفظي

يعدَّ التوازي على المستوى اللفظي من أهم قضايا التوازي؛ لما لتكرار الألفاظ من دلالات، كما أن تكرار الكلمات أسماءً وأفعالاً يحقق إيقاعا يتماشى مع المعنى ويعبر عنه، ويرتبط التكرار بالكلمات ارتباطا وثيقاً، كما يرتبط بالإيقاع الذي يحتمل بنية تكرارية[١]، فاللفظ المكرر هدفه إثارة النفس ومشاعرها وتحريكهما، والتكرار بذلك مرتبط بقانون التردد[٢]، فالكلمة " في الحقيقة الوضعية إنما صوت النفس، لأنها تلبس قطعة من المعنى فتختص به على وجه المناسبة قد لحظته النفس فيها من أصل الوضع حين فصلت الكلمة على هذا التركيب"[٣]، ثم أن للتجمعات الصوتية في تكرار الكلمات دلالة " التوافق والانسجام بين الأصوات في كلمات متتالية"[٤].

فانسجام **إيقاع التجمعات** في السورة القرآنية مع الإيقاع بالتكرار والفاصلة يشكل إيقاعا صوتيا[٥]، مما يؤدي إلى خلق التوازي، الذي يعتمد على تكرار بنى لفظية ذات صفات متشابه[٦]، وهذه الوحدات المتكررة تعتمد على المماثلة في تشكلها التوازي الصرفي الذي يعتمد على تكرار الألفاظ أو بشكل جزئي (جملة أو شبه جملة)، كما يعتمد على ما تضفيه المماثلة، وبالتالي متوازيات المماثلة، التي لها نكهة إيقاعية[٧]، والوحدات اللفظية تحتوي على طاقات دلالية تقوم بتنظيم البُنى المنسجمة والمؤدية

---

(١): ينظر: الإيقاع في القصة القرآنية: ٢٢ .

(٢): ينظر: مبادئ علم النفس: ٢٢١ ـــ ٢٢٥ .

(٣): البيان في إعجاز القرآن: ٤٨ .

(٤): معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ٧١ .

(٥): ينظر: الإيقاع في القصة القرآنية: ٣٨ .

(٦): ينظر: التوازي في شعر يوسف الصائغ: ١٦.

(٧): ينظر: مستويات الخطاب في القصة القرآنية: ٧٩ .

إلى إنتاج التوازي.

دور تكرار النبر في الألفاظ

لتكرار النبر دور كبير في خلق التوازي فهو: " إضافة كمية من الطاقة الفسيولوجية لنظام إنتاج الكلام"[١]، وذلك في الألفاظ عامة سواء بتكرار الفعل أو الاسم أو المصدر فالنبر الذي هو الضغط على مقطع معين في الكلمة أما شروطه فهي[٢]:

- أن يكون على المقطع الأخير من الكلمة في حالة الوقف وبشرط أن يكون من المقطع الرابع أو الخامس من مقاطع الأصوات أي

صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن
صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان

- أن يكون على المقطع الذي قبل الأخير إن لم يكن منتهياً بالنوع الرابع أو الخامس في حالة الوقف، كما لا يكون من المقطع الأول الذي هو

صوت ساكن + صوت لين قصير (حركة قصيرة)

- إذا كان فعلاً ماضياً ثلاثياً يكون على المقطع الأول من الكلمة وكذلك إذا كان اسماً أو مصدراً فإنه بنفس الحال، أما إذا كان الفعل مضارع فإن النبر يتحول إلى المقطع قبل الأخير.
- إذا كانت المقاطع الثلاثة التي قبل الحرف الأخير من النوع الأول أي

حركة قصير + صوت ساكن

فإن النبر يكون على المقطع الأول وأكثر ما جاء النبر عبر آيات التكرار الكلي مثل قوله تعالى] **n m l k j i** Z **t s r q p o** [آية ١٦ ـــ ١٧]، التي أتت عقب كل حدث، فعلى سبيل المثال نجد النبر في مجموعة من الأفعال مما

---

(١): دراسة الصوت اللغوي: ٢٢١ .

(٢): ينظر: الأصوات اللغوية: ١٣٩ ـــ ١٤٠ .

شكل لنا انسجاما إيقاعياً موحَّدا مع توارد الأحداث في سورة القمر، فيؤدي إلى خلق التوازن الذي ينتج التوازي ومن ذلك ما جاء بصيغة الماضي ومنها ما جاء بصيغة المضارع منها:

عدد	الفعل المضارع	آية	الفعل الماضي	آية
١	يروا، يعرضوا، يقولوا	٢	اقتربت، وانشق	١
٢			كذبوا، واتبعوا	٣
٣	يدع	٦	جاءهم	٤
٤			تغن	٥
٥	يخرجون	٧	فدعا، فانتصر	١٠
٦	يقول	٨	ففتحنا	١١
٧			وفجرنا، فالتقى	١٢
٨	سيعلمون	٢٦	وحملنا	١٣
٩	يقولون	٤٤	تركناها	١٥
١٠	سيهزم	٤٥	كان	١٨
١١	يسحبون	٤٨	أرسلنا	١٩
١٢			فقالوا	٢٤
١٣			فنادوا	٢٩
١٤			أرسلنا، نجيناهم	٣٤

فقد ورد النبر على المقطع قبل الأخير في الفعل المضارع(يدع، يقــول، يهــزم) أي على الدال والواو والزاي، وكان قد وقع في (يروا، يعرضوا، يقولوا) على المقطــع الأول أي (ير، ويع، ويق)، وفي(يخرجون، ويعلمون، ويقولون، ويسحبون) جميعا على الــواو، وعلى الأول في الماضي فتكرار الفعل المضارع يعني تكرار النبر كما هــو الحــال فــي الفعل الماضي، إذ أن الخطاب التكراري القصصي يعمل من خلال التكرارات المتوازيــة، التي تمنح الحدث في القصة القرآنية نشاطا وفعالية عبر البنية السردية مثلمــا أن الإيقــاع القصصي في الوحدات اللفظية يظهر من خلال انسجام وحياكة تلك الوحدات[١]، كما نص البلاغيون على أن التكرار نوع من الأطناب يأتي للإنذار والتخويف والردع[٢]، والايقــاع الناجم عن ذلك النبر له دور كبير في الانسجام والترابط الصوتي الــذي " يرتكــز علــى الحالة النفسية للسامع لا المتكلم، لأن الإيقاع هو إيقاع للنشاط النفسي"[٣]، والتكرار في ذلك قد أدَّى دوره بأفضل صورة.

التناسق الفني الوارد في ألفاظ السورة

- جاء تناسق الكلمات في تآلفها مع بعضها بشكل منسق فالألفاظ مختارة ونظمها في نسق معين خاص بها وتسوده الفصاحة[٤]، وهي صــورة منظمــة أعلــى مــن يصورها أو يتصورها شخص ما، حيث نجد التكرار الجزئي في شبه الجملة كما

١ قوله تعالى] ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º Z [آية ٤٣].

٢ وقوله] / 0 1 2 3 Z [آية ٥٢].

فجاء تكرار شبه الجملة (في الزبر) في الآيتين محافظا على ثباته المكاني على الرغم من الفترة الزمنية بينهما إذ الأولى جاءت في موقف يعبر تكذيب فرعون لموســى (عليه السلام)، أما الثانية فقد وردت للتعبير عن جميع المكذبين، فالانسجام الموسيقي هنا مبني على وتيرة واحدة معتدلة ما بين الشدة والرخاوة وهذا ما يشكل التوازي الجزئي.

ومثل ذلك جاء في :

---

(١): ينظر: مستويات الخطاب في القصة القرآنية: ٨٠ .

(٢): ينظر: الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: ١١٥ .

(٣): الإيقاعات الرديفة والإيقاعات البديلة في الشعر العربي: ١٢٥ .

(٤): ينظر: المعادل الإيقاعي والمعنوي: ١٠٣ .

١ ــ قوله تعالى:] Z â á à ßÞ [آية ٤٩].

٢ ــ وقوله] Z 3 2 1 0 / [آية ٥٢].

في (كل شيء)، ففي الآيتين جاءت لفظة (كل) لتدل على العموم[١]، في حين جاءت مرة ثالثة من غير لفظة(شيء) في قوله تعالى"] Z 8 7 6 5 [آية ٥٣]، لتدل على كل صغيرة وكبيرة[٢]، فهذا مما يشكل إعجازاً في هذه السلاسة ففي الآيتين الأوليين جاءت لفظة (شيء) مع (كل) لتكون الدلالة عامة وفي الثالثة بمفردها لتكون صفة دقيقة وهي صفة الخصوص فبهذه اللغة الفنية يكمن تناسق الكلمات، كما نجد مثل ذلك في جملة (إنا أرسلنا) في قوله تعالى:

١ ــ] Z ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ عَلَيْهِمْ ~ { [آية ١٩].

٢ ــ] Z < ; : 9 8 7 6 5 [آية ٣١].

٣ ــ] Z T S R Q P O N M L K [آية ٣٤].

لتحمل التهديد لمن يكذب الرسول(ﷺ) وعظمة الله في تلك العقوبات فكأن الجملة تشدُّ الذين يكفرون بالله من قوم محمد(ﷺ) إلى الإيمان به فتبلغهم بأنني لم أكن رسالة رحمة للذين كفروا من قبلكم وإنما كنت رسالة غضب عذّبت من كذَّب بالرسل من قبلكم فآمنوا ولا تكفروا وتكذبوا فها أنا أتيت لكم رحمة لأنذركم مما أنتم فيه فأريد إخراجكم.

فهذه الألفاظ وغيرها لو لم تكن لها أهمية في الإعجاز القرآني لكانت لم تأت، واللفظة على هذه الحال مشهورة في ترتيبها في اللغة الفصحى " وهل تجد أحداً يقول هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملاءمته معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها"[٣]، إلا أن هذا لا يوازي النظم في القرآن؛ لأن الذي في القرآن مثل أعلى فهو يقاس عليه ويتخذ مصدرا للتعلم.

- التناسق الايقاعي الصادر من الألفاظ والعبارات من حروف وكلمات وجمل وإن " الإعجاز في اللفظ هو الترابط والتناغم بين حرف وآخر وتشكيلهما وقعا

---

(١): ينظر: التحرير والتنوير: ٢١٧ .

(٢): ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٣ .

(٣) دلائل الإعجاز : ٥٨ .

موسيقياً واصدارهما معنى آخر"[1]، فعندما تكون الألفاظ منسجمة صوتياً وإيقاعياً ووزناً فإنها تحقق هدف التوازن والمماثلة وهو التوازي، ولكن " الفصل بين الكلمة وزنا ومعنى يسقط اللفظ عن دلالته من واقعها الموسيقي **ويذبح** العبارات ويجعلها صحراء لا نبت فيها ولا ماء"[2]، إلا أن ألفاظ القرآن الكريم جاءت زاهية عطرة كلها، لما لها من أصالة وجودة ورونق.

بعض الألفاظ المكررة في سورة القمر (عرض وتحليل)

عندما نأت إلى سورة القمر ونبحث عن التكرارات اللفظية نجد أن لفظة (النذر) ولفظة (كذب) أكثر الألفاظ السائدة على ساحة السورة، أما لفظة (النذر) فجاءت محققة للترابط المعنوي عقب أحداث السورة منها بادخال (ال) التعريف على اللفظة ومنها لا.

١ ــ ما دخلت عليه أل التعريف فقد وردت لخمس مرات منها كما في قوله تعالى في الآيات التالية.

[¼ ½ ¿ À Á Z [آية ٥]، وقوله: [¾ ¿ À Z [آية ٢٣]، وقوله: [F G H I Z [آية ٣٣]، وقوله: [_ ` a b c Z [آية ٣٦]، وقوله: [¢ £ ¤ ¥ ¦ Z [آية ٤١].

٢ ــ أما التي لم يدخل عليها (أل) التعريف فقد وردت لست مرات، وهي كما في قوله تعالى: [i j k l Z [آية ١٦]، وقوله: [v w x y z { Z [آية ١٨]، وقوله: [° ± ² ³ Z [آية ٢١]، وقوله: [0 1 2 3 Z [آية ٣٠]، وقوله: [e f g h i j k l m Z [آية ٣٧]، وقوله: [u v w Z [آية ٣٩].

فمع قوم ثمود جاء بالنذر وكررها مع قوم لوط ثم بيانه انكارهم اياها وممارات بها كما بيها مع قوم فرعون فهذه الألفاظ جاءت لتحمل لمن يكذب الرسول (ﷺ) تلك العقوبات التي حلت بمن سبقهم من الأقوام المكذبة الرسل، إلا أن اللفظة الأولى توحي بأن النذر لا تفيدهم ولم تفعل أو تؤثر بهم حتى تحل بهم العاقبة فهي جاءت في بيان موقف المشركين

---

(١): الله والإنسان: ٢٢٠ .

(٢): الله والإنسان: ٢١٩ .

من الرسول (ﷺ)، وفي التكرار الثاني لمناسبتها لما بعدها وهي تكذيبهم بالانذارات التي انذرهم بها الرسول (ﷺ)، كما أن أهل ثمود أتوا بعد أهل عاد[١] وشهدوا هلاكهم ومع ذلك لم ينقادوا إلى الإسلام بل كانوا ينظرون إليه نظرة متعالية كما ينظرونها إلى من حمل الرسالة، " وجمع النذر إشارة تحمل إلى غلبة الرحمة والغضب"[٢]، كما هو الحال في تكرارها الثالث والرابع والخامس لدلالة على تأكيد تكذيبهم وشكهم بالنذر التي جاءتهم على سبيل مخافة الله وعذابه[٣]، ثم أتيان تلك اللفظة المجردة من (ال) التعريف عقب تلك النذر لتحمل التساؤل والتعجب عما هم فيه وإظهار العناية في الأمر، كما موافق لسنن العرب؛ لأن من "سُنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"[٤].

كما جاء جملة (كذاب أشر) بلا (أل) التعريف في قوله:] **ÓÒÑÐ Ï Î Í** Z **Õ Ô** [آية ٢٥]، ثم بإدخال (أل) التعريف في قوله:] **× ÙØ Ú Û** Z [آية ٢٦]، " أشر: صفة مشبه من الثلاثي أشر .. والأشر المتكبر البطر."[٥]، فعلى هذه اللغة الكريمة جاء بالصفة ليخص بها الباطر الكذاب، كما أن الآية الأولى جاءت تأكيدا لمن سبقها من الآيات وهذا التأكيد جاء بالضمير الغائب المنفصل (هو)، ومجيئه في الآية الثانية مع التعريف بـ (أل) لزيادة التأكيد والدلالة فأدى إلى ترابط متناسق في الخطاب لما لـ (أل) من دلالة على التخصيص والتأكيد.فهذا مما يشكل توازيا لفظيا.

كما جاءت هناك لفظة (كذَّب) وردت بصيغة الجمع لثلاث مرات كما هي في قوله تعالى:

١ ـ] **± ° ¯ ¬ « ª** Z [آية ٣].

٢ ـ] **5 6 7 8 9 : ; < = ** Z [آية ٩].

٣ ـ] **¨ © ª « ¬ ® ¯** Z [آية ٤٢].

وبصيغة التأنيث لأربع مرات كما هي في قوله تعالى:

---

(١): ينظر: التحرير والتنوير: ١٩٥ .

(٢): التفسير الوسيط: ٢٥٤١ .

(٣): تفسير القرآن العظيم ويله كتاب فضائل القرآن: ٤ / ٢٥٨ .

(٤): الصاحبي في فقه اللغة العربية: ٢١٣ .

(٥): الجدول في إعراب القران وصرفه وبيانه: مج١٤ / ٧٥ .

١ ـ [5 6 7 8 9 : ; < = Z [آية ٩].

٢ـ [v w x y z { Z [آية ١٨].

٣ ـ [¿ ¾ À Z [آية ٢٣].

٤ ـ [F G H I Z [آية ٣٣].

وبصيغة المبالغة لمرتين كما هي في قوله تعالى:

١ ـ [Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Z [آية ٢٥].

٢ ـ [× Ø Ù Ú Û Z [آية ٢٦].

فورود اللفظة بالصيغة بالمذكر لتعبر ربما لتعبر عن احترامها لهم ثم في المرة بصيغة المؤنث فهذا مما يدل على الضعف الذي أرتكبهم وهم يعذبون فهناك إحساس للتعبير على أنه لا حوله ولا قوة لهم في ذلك الموقف، وفي الصيغة الثالثة بصيغة المبالغة لتعطي دلالة قوية على أن العذاب والعاقبة الوخيمة من حقهم فهم لا يكذبون فحسب وإنما يبالغون في كذبهم ، فهذا التناسق الإيقاعي الناجم عبر تكرار الألفاظ يشكل ذلك التوازي المنسجم مع المعنى المراد في السورة كما أن التوازي جاء عبر النبر الحاصل على الكاف في الصيغتين (كذبت ، وكذبوا)، لأن الضمير لا يؤثر في تغير النبر.

وهناك جاءت لفظة القول لتدل على التنوع في صياغة العبارة مع التوازن في التكرار، كما في قوله تعالى

١ ـ [¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ Z [آية ٢].

٢ ـ [* + , - . / 0 1 2 Z [آية ٨].

٣ ـ [5 6 7 8 9 : ; < = Z [آية ٩].

٤ ـ [Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Z [آية ٢٤].

٥ ـ [¼ ½ ¾ ¿ À Z [آية ٤٤].

فتكرار الفعل المضارع يعني تكرار الوزن بغض النظر إلى إلى الجزم الحاصل في الصيغة مع التنوع في النبر فالمضارع يدل على التكذيب في الحاضر والمستقبل أي مستمر في المستقبل، أما مجيء الصيغة بالماضي فجاءت متوازنة نبريا ووزنا وهذا لأن التعبير عن الماضي على اعتبار أنه شيء حصل وثبت حصوله، فهذه من حكمته رب

العباد أن لا يدع في القرآن حرفا إلا وله بذاته معنى وبتناسقه مع غيره حكمـــاً. فـــالتنوع النبري في صيغة المضارع كان على المقطع (يق) في (يقولـــوا)، وعلـــى (الـــواو) فـــي (يقول)، وعلى الواو الثانية في (يقولون)، أما في (قالوا) فجاء على (القاف).

لذا بشكل موجز وباختصار نقوم بعرض إحصائي للألفاظ التـــي تـــم تكرارهـــا فـــي السورة لبيان كمية ذلك التكرار اللفظي المؤدي إلى التوازي منها:

وردت لفظة (الساعة) لمرتين: وهما، قوله تعالى: [| { ~ ٱلْقَمَرُ Z] آيـــة ١]، وقوله: [Ç È É Ê Ë Ì Z] آية ٤٦].

- تكرار لفظة (سحر) لمرتين، وهما في قوله تعـــالى: [¥ ¤ £ ¢ ¦ § ¨ Z] آية ٢]، وقوله: [K L M N O P Q | S T Z] آيـــة ٣٤].
- تكرار لفظة (مستمر) لمرتين، وهما في قوله تعالى: [¥ ¤ £ ¢ ¦ § ¨ Z] آية ٢]، وقوله: [} ~ عَلَيْهِمْ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ Z] آيـــة ١٩].
- تكرار لفظة (كذبوا) لثلاث مرات، و(كذبت) لأربع مرات، و(كذاب) لمـــرتين، فقد تم ذكرها.
- تكرار لفظة (كل) لست مرات، منها قوله تعـــالى: [¬ « ª ¯ ° ± Z] آية ٣]، وقولـــه: [! " # $ % ' | ( ) Z] آية ٢٨]، وقوله: [¨ © ª « ¬ ® ¯ Z] آية ٤٢].
- تكرار لفظة (أمر) لثلاث مرات،كما في قوله تعالى: [¬ « ª ¯ ° ± Z] آيـــة ٣]، وقولـــه: [K L M N O P Q R S Z] آية ١٢]، وقوله: [Ç È É Ê Ë Ì Z] آية ٤٦].
- تكرار لفظة (أمر) لمرتين، كما في قولـــه تعـــالى: [¬ « ª ¯ ° ± Z] آية ٣]، وقوله: [o p q r s Z] آيـــة ٣٨].

- التكرار الجزئي لـــ (لقد جاءهم) لمرتين، كما في قوله تعالى: [³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º Z [آية ٤]، [¢ £ ¤ ¥ ¦ Z [آية ٤١].
- تكرار اللفظة الدالة على (النذر) التي تم ذكرها لاثني عشرة مرة.
- تكرار لفظة (الداع) لمرتين وهما في قوله تعالى: [Ã Ä Æ Ç È É Ê Ë Z [آية ٦]، وقوله: [* + , - . / 0 1 2 Z [آية ٨].
- تكرار لفظة (الداع) لثلاث مرات، وهما في قوله تعالى: [Ã Ä Æ Ç È É Ê Ë Z [آية ٦]، [* + , - . / 0 1 2 Z [آية ٨]، [¡ عَلَيۡهِمۡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ ¨ ~ } Z [آية ١٩].
- تكرار لفظة (شيء) لمرتين وهما في قوله تعالى: [Ã Ä Æ Ç È É Ê Ë Z [آية ٦]،وقوله: [ßÞ à á â Z [آية ٤٩]، وقوله: [/ 0 1 2 3 Z [آية ٥٢].
- تكرار لفظة (فانتصر) لمرتين وهما في قوله تعالى: [[\ ] ^ _ ` Z [آية ١٤]، وقوله: [¼ ½ ¾ ¿ À Z [آية ٤٤].
- تكرار لفظة (قوم) لمرتين وهما في قولـــه تعـــالى: [5 6 7 8 9 : ; < = Z [آية ٩]، وقوله: [F G H I Z [آية ٣٣].
- تكرار لفظة (ماء) لثلاث مرات وهما في قولـــه تعـــالى: [E F G H I Z [آية ١١]، وقوله: [K L M N O P Q R S Z [آية ١٢]، وقوله: [! " # $ % & ' ( ) Z [آية ٢٨].
- تكرار لفظة (قدر) لمرتين وهما في قوله تعـــالى: [K L M N O P Q R S Z [آية ١٢]، وقوله: [ßÞ à á â Z [آية ٤٩].
- تكرار لفظة (كان) لخمس مرات منها قوله تعالى: [[\ ] ^ _ ` Z [آية ١٤]، وقوله: [i j k l Z [آية ١٦].

- تكرار جزئي لـــ (هل من مدكر) لست مرات منها قوله تعـــالى: [c b Z g f e d] آية ١٥]، وقوله: [t s r q p o n Z] آية ١٧].
- تكرار اسم الاستفهام (كيف) مع حرف العطف لأربع مرات منها قوله تعـــالى: [l k j i Z] آية ١٦]، وقوله: [{ z y x w v Z] آية ١٨].
- تكرار لفظة (عذابي) لسبع مرات، منها قوله تعـــالى: [z y x w v { Z [آية ١٨]، وقوله: [w v u Z [آية ٣٩].
- تكرار لفظة(يسرنا) لأربع مرات، منها قولـــه تعـــالى: [9 8 7 6 5 : ; < Z] آية ٣١]، [{ z y | } ~ تُنذِرَ Z] آية ٤٠].
- تكرار لفظة(القرآن) لأربع مرات، منها قوله تعالى: [r q p o n t s Z] آية ١٧]، وقوله: [µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ Z] آية ٢٢].
- تكرار لفظة(القرآن) لأربع مرات، كما مر ذكرها في لفظة (القران، ويسرنا).
- تكرار جملة (أرسلنا) لثلاث مرات، وهي كما في قوله تعـــالى: [{ ~ } عَلَيۡهِمۡ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ Z] آية ١٩]، وقوله: [> ? @ A B C D Z [آية ٣٢]، وقوله: [> ? @ A B C D Z] آية ٣٢].
- تكرار لفظة (يقولون) لمرتين، وهما في قوله تعالى: [¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ Z [آية ٢]، وقوله: [¼ ½ ¾ ¿ À Z] آية ٤٤].
- تكرار لفظة (أشر) لمرتين، وهما في قولـــه تعـــالى: [Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Z] آية ٢٥]، وقوله: [× Ø Ù Ú Û Z] آية ٢٦].
- تكرار لفظة (الزبر) لمرتين، وهما في قوله تعـــالى: [± ² ³ ´ µ ¶ Z] آية ٤٣]، وقوله: [/ 0 1 2 3 Z] آية ٥٢].
- تكرار لفظة (الزبر) لمرتين، وهما في قوله تعـــالى: [¼ ½ ¾ ¿ À Z [آية ٤٤]، وقوله: [Â Ã Ä Å Z] آية ٤٥].

فهذه الألفاظ وغيرها مما تشكل بصورة عامة انسجام البنية السردية الملائمة للمعنى المراد والحبكة الدلالية عن طريق الإيقاع الموسيقي وتناسق الكلمات والألفاظ مع بعضها وهذا مما يؤدي إلى تحقيق إيصال المعنى بأفضل أسلوب وتعبير، لما لهذه الألفاظ من وسيلة إبلاغ فيحقق التوازي اللفظي.

المبحث الرابع

التوازي على المستوى التركيبي

للتراكيب أهمية كبيرة في تركيب التوازي في النص القرآني، لتأديتها معاني تامةَ الأبعاد حتى تشكل الإعجاز؛ " وذلك أنك حين تنظر في تركيبه لا ترى كيفما أخذت عينك منه إلا وضعاً غريباً في تأليف الكلمات وفي مساق العبارة، بحيث تبادرك غرابته من نفسها وطابعها بما تقطع هذا الوضع، وأن هذا التركيب ليس في عقل الإنسان"[(١)]، وهذه البنية التركيبة تتضمن جرساً موسيقياً يقوم على توحيد النغمة أو النكهة الموسيقية الإيقاعية في تراكيب الآيات " وبهذه التراكيب التي لم تعد للعرب في غرابة أوضاعها التركيبية، وهم أهل الوضع والمتصرفون في اللغة بقياس القريحة وعلى أصل الفطرة ـــــــ وهو مما يحقق إعجازه"[(٢)]. كما أن للتراكيب إيقاعاً يكون أقوى مما في الألفاظ، لما لها من انتشار وتأكيد وإصرار على الموقف وهذا التجانس الإيقاعي يتحقق وينضج من خلال هذا المجموع، " فالجزئية التي يقع عليها التشاكل يتلمس بها الكل، إذ لا يتصور بتاتاً أن يأتي بدلالة جزئية خارجة عن الرسالة اللغوية المقصودة فالنص يستلزم كل عنصر من عناصره، واكتمال النص لا يتحقق إلا من خلال الروابط ومن خلال الألفاظ والجمل التي تشكل عاملاً من عوامل اتساق النص"[(٣)]، فما جاء من تكرار بعض الألفاظ بشكل كلي بما تحمله من إيقاع وانسجام ودلالة تؤدي إلى تحقيق هدفها والإيقاع"توافق صوتي بين مجموعة من الحركات والسكنات، ويؤدي مجموعة سمعية، ويؤثر فيمن يستجيب له ذوقياً... ولهذا فأن كل وزن في حقيقته إيقاع"[(٤)]، وما في سورة القمر من تكرار كلي على

---

(١): إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٢٤٩ .

(٢): المصدر نفسه: ٢٥١ ـــ ٢٥٢ .

(٣): تشاكل الإيقاع في قصة موسى والعبد الصالح (عليهما السلام): ٢٧.

(٤): مدخل لدراسة الإيقاع في قصيدة الحرب: ٢٣.

ما نحس به ويبرهنه السمع والإحساس المستشعر به والذوق الموافق له، ما هو إلا لضرورة الحاجة الماسة له وجاء هذا التكرار عقب كل أمة هالكة، لعدم تصديقهم رسلهم في وحدانية الله عزَّ وجلَّ فجاء في القرآن سورٌ تمل عين هذا التكرار الكلي منها سورة (الرحمن) وسورة (المرسلات)، ولكل تكرار في آي السورة دلالة توافق طبيعة الحدث وتفهم من خلال الإيقاع، والصوت، والضغط على بعض المقاطع، وتوازن الحركات والسكنات فهذه وغيرها مما تؤثر في النفس وتترك فيها ذلك الندم الذي يحس بالبعد عن الله عزَّ وجلَّ وما شابه ذلك...

فكل هذه الأشياء تؤدي إلى خلق التوازي وبذلك يتم فهم النص القرآني، كما أن للصورة البيانية التي " كل ما يعمل به الكلام إلى إخراج الكلمة أو الجملة من قالبها اللفظي المجرد إلى إثارة الوجدان والعواطف، وتحريك المشاعر والهمم، ومن لفظ صورة جامدة إلى لفظ صورة حية للمعنى"(١).

فمن **التكرار الكلي** في سورة القمر جاء في الآيتين وهما قوله تعالى:] **j i** Z **t s r q p o n m l k** [آية ١٦ ــ ١٧]. وتكرارهما كما يأتي:

١. جاء ورود الآيتين في المرة الأولى عقب قصة نوح (عليه السلام)، والأولى منهما جاءت استفهاماً بمعنى التعجب من عذاب الله لقوم نوح (عليه السلام) بالطوفان(٢)، وحذفت الياء من (نذر)؛ لمراعاة الفاصلة ومجيئها بصيغة الجمع ومجيئها بصيغة الجمع لتدل على تكرير انذار الرسول (ﷺ) للمشركين أو المكذبين(٣)، أمَّا الآية الثانية فقد جاءت تذييلا وإخباراً للآية التي قبلها وهو توضيح بأن القرآن من الله سبحانه وتعالى يسَّره للخلق؛ ليكون إرشادا وموجها لهم(٤).
٢. جاء التكرار الثاني عقب قصة عاد مع قومه آية (٢١ ، ٢٢) والاستفهام كسابقه يحمل معنى التعجب من حال المشركين في عدم أيمانهم بالله والرسل كما

---

(١): التعبير القرآني والدلالة النفسية: ٣٧٣ .
(٢): ينظر: التحرير والتنوير: ١٨٧.
(٣): ينظر: المصدر نفسه: ١٨٧ .
(٤): ينظر: م .ن : ١٨٧ .

يوصف حال قوم عاد بالريح العتية[1]، وجاء التكرار لثني بنفس نظيره السابق.

٣. في التكرار الثالث جاء التصريح بين التكرارين بذلك الملمح الذي يحتويه التكرار من الآيتين أي جاءت الآية الأولى من التكرار رقم (٣٠) والثانية رقم(٣٢) ثم جاء التصريح بين الآيتين بذلك الإيحاء الذي يحتمله التكرار في قوله :] 5 6 7 8 9 : ; < > Z [آية ٣١]، فهذه الآية كما نراها تحمل حرف التوكيد والتشبيه لتدلنا على أن الخطاب كان موجه لأناس يترددون في تصديق الخبر فهذا التوكيد جاء ليزيل ذلك التردد في تصديقهم إياه ثم أنه يحمل وصفاً لما فعله بهم فأصبحوا كالهشيم أو الرماد أو ما شابه ذلك.

٤. ثم في التكرار الرابع جاء العدول عن التكرار الأول والاقتصار على الثاني عقب قصة لوط (ﷺ) مع قومه ليدل على الانتهاء من تكرارها على اعتبار أن العبارة أصبحت سائقة ومفهومة في ذكرها للكفار والعذاب المحتوم لهم والله اعلم فهي تحمل التهديد والتعريض لهم[2].

فالمسافة الزمنية بين آيتي التكرار الأول والثاني أربع آيات وبين الثاني والثالث سبع آيات وبين الثالث والرابع ست آيات، إلا أن هذه الفوارق بين آيات التكرار التي أتت عقب كل حدث تعود كل منها إلى مناسبتها للبنية السردية للحدث، وهذه الآيات ربما أتت لتدل على ترابط الأحداث المؤدية إلى حالة واحدة وهي تكذيب المشركين رسلهم، فتقوم على توحيد فكرة السورة وتشدها بدرجة صوتية مؤثرة من خلال توازنها نبرياً وموسيقياً ووزنياً وإيقاعياً وبالتالي تنتج التوازي التركيبي.

وبذلك ينقسم التوازي التركيبي إلى مزدوج وأحادي سبق الحديث عنهما في نهاية التمهيد، والذي سوف نتطرق له هنا هو المزدوج الذي لعب دوراً كبيراً في سورة القمر.

ففي قوله تعالى:] i j k l Z، جاء التركيب مكون من

(الفاء) حرف العطف + اسم الاستفهام (كيف) + الفعل (كان) + اسم كان(عذابي) + حرف العطف + لفظة (نذر) المعطوفة على عذاب

(١): ينظر: م .ن: ١٨٨ .

(٢): ينظر: التحرير والتنوير: ٢٠٧.

أما قوله :] **n o p q r s t** Z فجاءت مركبة من:

حرف العطف (الواو) + حرف التحقيق مع اللام (لقد) + الفعل (يسر) + الفاعل (نا) + م . به (القرآن) + الجار والمجرور (للذكر) + حرف العطف (الفاء) + حرف الاستفهام (هل) + حرف الجر (من) + الاسم المجرور (مدكر).

وهاتان الآيتان سبق الحديث عنهما. وجاء التكرار التركيبي في

١. قوله تعالى :] **? @A B C** Z [آية ١٠].

٢. وقوله :] **E F G H I** Z [آية ١١].

٣. وقوله:] **K L M N O P Q R S** Z [آية ١٢].

٤. وقوله:] **U V W X Y** Z [آية ١٣].

فبهذه الآيات المتتالية جاء التركيب واحد.

ففي الآية الأولى مكون من:

حرف العطف (الفاء)+ الفعل (فتح) + الفاعل المستتر(هو) + م.به (ربه).

وفي الثانية مكون من:

حرف العطف (الفاء)+ الفعل (فتح) + الفاعل الظاهر(نا) + م.به (أبواب)

وفي الثالثة مكون من:

حرف العطف (الواو)+ الفعل (فجر) + الفاعل الظاهر (نا) + م.به (الأرض).

وفي الرابعة مكون من:

حرف العطف (الواو)+ الفعل (حمل) + الفاعل الظاهر (نا) + م.به (الهاء).

نرى توالي الصوت الذي يهز الوجدان والمشاعر عن طريق توالي حروف العطف مع الجمل الفعلية والذي يظهر إيحاء ذا حبكة سردية يعجز العقل عن وصفها في كيفية هلاك قوم نوح(عليه السلام)[١]، وصوت ذا موسيقى حزينة بها الأسى والتهديد والوعيد لمن لا يؤمن بالله تعالى وبها زلزال يخترق الأحاسيس والمشاعر ويتقلقل في القلب فيفرز الحسرات من الفم والأنين من الأنف ويهيج الشعور بالذنب، وهذا مما يعطي توازياً تكرارياً تركيبياً مزدوجاً لتكرار التماثل عبر الجمل الفعلية في آيات السورة.

---

(١): ينظر: الفتوحات الإسلامية: ٣٤٤.

ومن ذلك ما جاء في تكرار حرف العطف الواو مع حرف التحقيق (قد) مع الجمل الفعلية، كما في:

- قوله تعالى: [³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º Z] آية ٤].
- وقوله: [b c d e f g Z] آية ١٥].
- وقوله: [n o p q r s t Z] آية ١٧].
- وقوله: [µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ Z] آية ٢٢].
- وقوله: [5 6 7 8 9 : ; < Z] آية ٣١].
- وقوله: [_ ` a b c Z] آية ٣٦].
- وقوله: [e f g h i j k l m Z] آية ٣٧].
- وقوله: [o p q r s Z] آية ٣٨].
- وقوله: [y z { | } ~ تُذَكِّرZ] آية ٤٠].
- وقوله: [¢ £ ¤ ¥ ¦ Z] آية ٤١].
- وقوله: [ ) (* + , - Z] آية ٥١].

أما آيات التكرار الكلي فقد تم ذكرها وذكرتها هنا لبيان تكرار حرف التحقيق مع الجملة الفعلية، ففي بعض الآيات التي ذكرتها تم اتصال الفعل بضمير الرفع وهي الآية (١٥ ، و٥١، وآيات التكرار الكلي)، فالتركيب فب الآية الأولى أي [b c d e f g Z يتكون من:

حرف العطف (الواو) + حرف التحقيق مع اللام (لقد) + الفعل الماضي(ترك) + الفاعل (نا).

وفي الثانية أي قوله : [y z { | } ~ تُذَكِّرZ متكون من:

حرف العطف (الواو) + حرف التحقيق مع اللام (لقد) + الفعل (يسر) + الفاعل (نا).

وفي الثالثة أي قوله: [ ) (* + , - Z مركبة من:

حرف العطف (الواو) + حرف التحقيق مع اللام (لقد) + الفعل (أهلك) + الفاعل (نا).

ومنها جاء الفاعل مستتراً وهي قولـــه:] _ ` a b c Z وقولـــه:] o p q r s Z ، فالأولى مركبة من:

حرف العطف (الواو) + حرف التحقيق مع اللام (لقد) + الفعل (أنـــذر) + م. بـــه (الهاء) + ميم الجمع+ الفاعل مستتر تقديره (هو).

وفي الثالثة متكون من:

حرف العطف (الواو) + حرف التحقيق مع اللام (لقد) + الفعـــل (صـــبَّح) + م. بـــه (الهاء) + ميم الجمع+ الفاعل مستتر تقديره (هو).

ومنها جاء الفاعل ظاهر كما فـــي قولـــه:] ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º Z، وقوله:] e f g h i j k l m Z، وقوله:] ¢ £ ¤ ¥ ¦ Z ، فالآية الأولى مكونة من

حرف العطف (الواو) + حرف التحقيق مع اللام (لقد) + الفعل (أنـــذر) + م. بـــه (الهاء) + ميم الجمع + الفاعل متأخر وهو اسم الموصول (ما).

والثانية من:

حرف العطف (الواو) + حرف التحقيق مع اللام (لقد) + الفعل (راود) + الفاعـــل (الواو) + م. به (الهاء)

والثالثة من:

حرف العطف (الواو) + حرف التحقيق مع اللام (لقد) + الفعل (جاء) + م. به (آل فرعون) + الفاعل (النذر)

فجاء تكرار هذه التراكيب في جميع أحداث أو قصص سورة القمـــر، للتعبيـــر عـــن الطرق التي يسلكها التعبير القرآني في الخطاب، لما للتكرار من أثر وملمح غير المعنـــى تؤديه التراكيب المكررة وهذا الملمح قد يكون ناجم عن الصوت الموسيقي الصادر منهـــا، ليدل على الثبات والتأكيد والإلحاح على الموقف وتكرار الجمل الفعلية هنـــا فـــي جميـــع أحداث القصة ربما لتدل على تكرار ما فعله المشركون مع الرسول (ﷺ).

ومن التكرار التركيبي جاء تكرار لفظة (كذَّب) أحيانا تأتي متصلة بتاء التأنيث وهـــي كما في قوله تعالى:] 5 6 7 8 9 : ; < = Z [آية ٩]، وقوله:] v

w x y z { Z [آية ١٨]، وقوله:] **¾ ¿ À** Z [آية ٢٣]، وقوله:] **F G**

H I Z [آية ٣٣].

فتركيب الآية الأولى مكون من:

الفعل (كذب) + تاء التأنيث + الفاعل (عاد)

و الثانية هو:

الفعل (كذب) + تاء التأنيث + الفاعل (قوم) ولكنه متأخر

والثالثة هو:

الفعل (كذب) + تاء التأنيث + الفاعل (ثمود)

والرابعة هو:

الفعل (كذب) + تاء التأنيث + الفاعل (قوم)

ثم تكررت لفظة (كذب) مع واو الجماعة كما في قوله:] **ª » ¬ |**

¯ ° ± Z [آية ٣]، وقوله:] **¨ © ª » ¬ ® ¯** Z [آية ٤٢].

فتركيب الآية الأولى مكون من:

الفعل (كذب) + الفاعل واو الجماعة

والثانية هو:

الفعل (كذب) + الفاعل واو الجماعة

فنرى من ذلك أن لفظة (كذب) في بداية القصص المختلفة في السورة ربما لتكون برهاناً أو دليلاً للرسول(ﷺ) من الله عزَّ وجلَّ، لكي لا يتعجب عندما يكذبونه المشركون كما لا يتعجب من عدم تصديقه بوحدانية الله عزَّ وجلَّ، كما قد تكون تأكيداً على تكذيب المشركون للرسول والاستهزاء بما جاء به من الخالق البارئ، إضافة إلى ذلك تنتج من تكرارها ترابط موسيقي وسردي، بسبب الوصول إلى إيصال الفكرة بمفهوم شيق وتسلسل تستلذه الأسماع وتستقبله العقول بكافة مستوياتها حتى وإن كانت متحجرة.

فاللفظة وردت في قصة الرسول مع المشركين، لتدل على تكذيب المشركين بالبراهين التي أتى بها، ثم تسلسلت اللفة في جميع القصص الباقية؛ لتدل على تأكيد تكذيب المشركين بالرسل.

ومن ذلك أيضاً جاء التكرار التركيبي في (أن) واسمها وخبرها جملة فعلية في قوله:

[{ ~ عَلَيۡهِمۡ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ Z [آيــة ١٩]، وقولــه: [5 6 7 8 9 : ; < Z [آية ٣١]، وقوله: [K L M N O P Q S T Z [آية ٣٤].

فتركيب الآية الأولى هو:

أن + اسمها (نا) + خبرها الجملة الفعلية الفعل (أرسل) + الفاعــل (نــا) + الجــار والمجرور وميم الجمع (عليهم) + م . به (ريحاً).

والثانية هو:

أن + اسمها (نا) + خبرها الجملة الفعلية الفعل (أرسل) + الفاعــل (نــا) + الجــار والمجرور وميم الجمع (عليهم) + م . به (صيحةً).

والثالث هو:

أن + اسمها (نا) + خبرها الجملة الفعلية الفعل (أرسل) + الفاعــل (نــا) + الجــار والمجرور وميم الجمع (عليهم) + م . به (حاصباً).

فنرى في تكرار هذه المقاطع من الآيات الكريمات توازن وزني ونبــري وموســيقى عذبة وهذا مما يتسلل إلى القلوب فيدعها تستشعر طبيعة الحدث.

وخلاصة ذلك كله أرى بأنَّ الكتل التركيبية تحمل في طياتها الموســيقى التــي تحــذ المشاعر، والنبر المحرك الأحاسيس، والتوازنات الوزنية التي تخاطب الذوق والســمعي، والإيقاع المنادي إلى الطريق الصحيح. وهذه الاتجاهات أو الظواهر أظهرت التوازي إلى ميدانه ومحله الذي يتعسكر به ويحقق انتصاراته على كل من يقف ضده ، لأن الكلام هنــا مقدس (أي في القرآن الكريم) فلا يوجد به زيادة أو نقصان وإن وجد به فإنما بــه غايــة ودليل. وهذا من اجل اثبات الوحدانية لله والإيمان بجبروته ...

الخاتمة

وفي ختام البحث اود ان ادون محصلة الختام وحصاد الثمر، وفي البحث هنا تكمن في نتائج متواضعة.

- التوازي في اللغة يدل على الاتكاء وعلى الشيء المتجمع المواصفات وأكثر ما يدل على المواجهة والمقابلة وهذا ما كان يخصنا، وفي الاصطلاح عده البلاغيون بأنه من أنواع السجع وعند غيرهم هو سمة إيقاعية تتحقق من التوازن والتماثل في الأشياء، فهو بمثابة متواليتين متعاقبتين أو أكثر للنظام الصرفي والنحوي، والانسجام الإيقاعي في التوازي الحاصل في القرآن الكريم يكون بالتوافق بين مجموعة من الحركات والسكنات، وفي الشعر يكون في الوزن والبنية العروضية والوحدة الموسيقية، وفي النثر يكون بالوحدات الدلالية والمعنوية التي تنظم التوازي.
- الفاصلة وهي التي يعبر بها بالوقفة المرقمة في نهاية كل آية والتي تكون مبنية على تكرار فونيمي ووزني في آخر الآية من السورة. واتضح بأنها تقسم في السورة الكريمة إلى فونيمية والتي تكون بتكرار حرف الفاصلة في آيات السورة، والمقطعية والتي تكون مقطع الفاصلة بوزنه ونبره، كما اتضح بأن لها أشكالاً وهي: المتوازية والتي تبين بأنها تكون متفقة في الوزن وحرف الفاصلة (الراء)، ومنها المحققة الالتزام والتي تبين بأنها يتكرر حرف أو حرفين قبل حرف الفاصلة (الراء) لأكثر من مرة، ومنها المتوسطة وهي التي بها تكون الآيات متناسقة من حيث الطول والحجم، ومنها المتوازنة والتي تكون متفقة في الوزن من دون حرف الفاصلة.
- واتضح من تكرار الحروف بأن لكل لغة عدد من الحروف تعطي المعاني لتلك اللغة التي يحتاجها ذلك المجتمع، وفي هذه الكلمات قد يتكرر حرف ما في كلمة ما أو في جملة أو نص، وهذا ما تبين في السورة الكريمة فقد جاءت مترابطة لها تناسق صوتي وإيقاعي الذي لا يُعجز اللسانُ عن وصفه، إذ تبين لي العديد من التكرارات لهذه الحروف وتبين من خلال التقسيم بحسب صفتيها المجهورة

والمهموسة أن تكرار الحروف المجهورة أكثر من المهموسة في سـورة القمـر، وهذه الحروف المجهورة جاءت متسقة مع المعنى المراد من طبيعة السورة وهي حالة الزجر والردع، والتقليل من المهموسة تمثل حالة التأنيب والنصيحة حفاظـا ورحمة من الله لهم.

- التوازي على مستوى التكرار اللفظي فقد جاء البعض منها بالوزن والنبر الذي هو الضغط على مقطع معين من الكلمة، ومنها بالشكل فهذه كلها قد أدت إلـى خلـق التوازي.
- التوازي على المستوى التركيبي، فقد جاء في السورة الكيمة تكرار تراكيب نحوية كثيرة كما جاء تكرار آيات بشكلها الكلي، وفي ضوء تقسيم التراكيب في السـورة إلى احادي الذي هو تكرار جملة واحدة، التركيز على المزدوج الذي تمت تطبيقه وهو تكرار جملة في أكثر من آيتين.

وبهذا فربح الختام هو رجائي إلى الله أن يتقبل هذه الدراسة في ميزان أعمالي.

عبد المنعم عبدالله الدليمي

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)، عزّ الدين إسماعيل، ط٣، دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد، ١٩٨٦م.

٢. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبدالحميد ناجي، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ــ بيروت، ١٩٨٤ م.

٣. أسلوبية البناء الشعري (دراسة أسلوبية لشعر سامي مهدي)، أرشد علي محمد، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ، ١٩٩٩م.

٤. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، (د .ط)، مكتبة الأنجلو المصرية ـــ القاهرة، ١٩٨٢م.

٥. إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر،ط٣، دار المعارف ــ مصر، ١٩٦٣م.

٦. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ط٩، دار الكتاب العربي، (بيروت ــ لبنان)، ١٩٧٣م.

٧. الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، محمود السيد حسن مصطفى، تقديم حسن عون، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨١م.

٨. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣م.

٩. أقنعة النص قراءة نقدية في الأدب، سعيد الغانمي، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ـــ بغداد، ١٩٩١م.

١٠. الله والإنسان، عبدالله سلوم السامرائي، (د.ط)، بغداد، ١٩٨٢م.

١١. البلاغة الواضحة (البيان والبديع والمعاني)، علي الجارم ، ومصطفى أمين، (د. ط. ت)، المكتبة العلمية (بيروت ـــ لبنان).

١٢. البيان والتبيين، لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٧، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م.

١٣. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ط٩، دار المعارف ـــــــ القاهرة، ١٩٨٠م.
١٤. التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، ط٥، دار عمار، ٢٠٠٧م.
١٥. التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبدالله الجيوسي، ط٢، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ٢٠٠٧م.
١٦. تفسير الإمامين الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، والجر جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، مذيل بكتاب لباب العقول في أسباب النزول للسيوطي،(د. ط. ت)، المكتبة الشعبية ــ بيروت.
١٧. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (د ط. ت)، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
١٨. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء بن إسماعيل بن كثير (٧٧٤ ه)، تقديم: محمد عبدالرحمن المرعشلي، تحقيق: دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة منقحة ومصححة أعدّ فهارسها: رياض عبدالله عبدالهادي، (د. ط. ت)، دار التراث العربي (بيروت ــ لبنان).
١٩. التفسير الوسيط، وهبة الرجيلي، (د. ط. ت)، دار الفكر المعاصر (بيروت ــ لبنان).
٢٠. التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)، محمد مفتاح، ط١، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤م.
٢١. جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث النقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، (د. ط)، دار الرشيد للنشر، دار الحرية ــ بغداد، ١٩٨٠م.
٢٢. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، ط٣، دار الرشيد (دمشق ــ بيروت)، ومؤسسة الإيمان (بيروت ـــــ لبنان)، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م.
٢٣. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، (د. ط. ت)، دار الكتب المصريةــ المكتبة العلمية.

٢٤. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، (د.ط)، عالم الكتب ـــــــ القاهرة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
٢٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق: احمد محمد الخراط، (د. ط. ت) ، دار القلم ـ بيروت.
٢٦. دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، ط٣، دار المدني ـ جدة، ١٩٩٢م.
٢٧. الصَّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي (ت ٣٩٥هـ)، حققه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، ط١، مكتبة المعارف (بيروت ـ لبنان)، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
٢٨. العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥ هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر (د.ط)، ١٩٨٢م.
٢٩. الفتوحات الإسلامية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل (ت ١٢٠٤ه)، ضبطه وصححه وخرج آياته: إبراهيم شمس الدين، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت ـ لبنان)، ٢٠٠٦م.
٣٠. فقه اللغة العربية، كاصد ياسر الزيدي، (د. ط)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٣١. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ط٥، دار العلم للملايين ـ بيروت، ١٩٧٨م.
٣٢. كتاب المورد دراسات في اللغة، طراد الكبيسي، ط١، دار الشؤون الثقافية ـ بغداد، ١٩٨٦م.
٣٣. الكشاف عن تأويل غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض،

وشارك في تحقيقه: فتحي عبد الرحمن حجازي، ط١، الناشر: مكتبة العبيكان ــ الرياض، ١٤١٨ هـــ ــ ١٩٩٨م.
٣٤. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، المتوفى بعد سنة (٨٨٠ هـــ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وشارك بتحقيقه برسالته الجامعية: الدكتور محمد سعد حسن، والدكتور محمد المتولي الدسوقي +حرب، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ــ لبنان)، ١٤١٩ هـــ ــ ١٩٩٨ م.
٣٥. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت ٧١١ه)، ط٣، دار صادر (بيروت ـــ لبنان)، ١٩٩٤م.
٣٦. مبادئ علم النفس، مراد يوسف، ط٢، دار المعارف ــ القاهرة، ١٩٩٤م.
٣٧. معالم التنزيل، للإمام محيي السنة أبي محمد الحسن بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـــ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلح الحرش، (د. ط)، دار طيبة للنشر والتوزيع ــ الرياض ، ١٤٠٩ هـــ.
٣٨. معاني القران وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١ هـــ) ، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي ، ط١، عالم الكتب ــ بيروت، ١٤٠٨ هـــ ــ ١٩٨٨ م.
٣٩. المعجزة الكبرى (القرآن)، أبو زهرة محمد، (د .ط)، دار الفكر العربي، ١٩٧٠م.
٤٠. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية، جميل صليبا، (د. ط)، دار الكتاب اللبناني ــ لبنان، دار الكتاب المصري ــ القاهرة، ١٩٨٢م.
٤١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، ط٢، مكتبة لبنان ــ بيروت، ١٩٨٤م.
٤٢. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ه)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (د. ط)، دار الفكر، ١٩٧٢م.

٤٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، (د . ط)، مكتبة ابن تيمية، ١٩٦٩م.
٤٤. نهاية الارب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣ه)، نسخة مصورة عن دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة، (د. ط. ت)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

الرسائل والأطاريح الجامعية

٤٥. التوازي التركيبي في القرآن الكريم، رسالة تقدم بها: عبدالله خليف خضير عبيد الحياني، إلى كلية التربية ــ جامعة الموصل، لنيل درجة الماجستير، ١٤٢٥ه.
٤٦. التوازي في القرآن الكريم، أطروحة تقدمت بها: وداد مكاوي حمود الشمري، إلى كلية التربية للبنات ــ جامعة بغداد، لنيل درجة الدكتوراه، ١٤٢٢ه.
٤٧. مستويات الخطاب في القصة القرآنية، أطروحة تقدمت بها: فائزة محمد محمود المشهداني، إلى كلية التربية ــ جامعة الموصل، لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في الأدب العربي، ٢٠٠٤م.

المجلات والدوريات

٤٨. الإيقاعات الرديفة والإيقاعات البديلة في الشعر العربي رصد لأحوال التكرار وتأصيل لعناصر الإيقاع الداخلي، مجلة دمشق، مجلد (٢٣)، العدد الأول، سنة ٢٠٠٧م.
٤٩. الإيقاع في القصة القرآنية، ابراهيم جنداري جمعة، ونبهان حسون السعدون، مجلة التربية والعلم، العدد (٩)، سنة ٢٠٠٦م.
٥٠. تشاكل الإيقاع في قصة موسى والعبد الصالح (عليهما السلام)، فائزة محمد محمود المشهداني، وسعود أحمد يونس، مجلة جامعة تكريت للعولم الإنسانية، مجلد (١٤)، العدد (١)، سنة ٢٠٠٧م.

٥١. التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة، سامح رواشده، جامعة مؤتة ــ قسم اللغة العربية، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد (١٦)، العدد (٢)، سنة ١٩٩٨م.
٥٢. الجرس والإيقاع في تعبير القرآن ، كاصد ياسر حسين، مجلة آداب الرافدين، العدد (٩)، سنة ١٩٧٨م.
٥٣. فواصل القرآن الكريم، محمد الحصري، مجلة منبر الإسلام ــ القاهرة، العدد (٢)، سنة ١٩٦٨م.
٥٤. مدخل لدراسة الإيقاع في قصيدة الحرب، عبدالرضا علي، مجلة التربية والعلم، كلية التربية ــ جامعة الموصل، العدد (٨)، سنة ١٩٨٩م.
٥٥. المعادل الإيقاعي والمعنوي، مجلة الفكر العربي، مصطفى الجوزو، العدد (٦٨، ٧٣)، سنة ١٩٧٩م.